سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو المجلس الخامس من مجالس [**الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية**]، وهو الأول في كتاب [**فَضْلِ الْإِسْلَامِ**] للإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، ونحن في يوم السبت ٢٥ من شهر صفر عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى ﷺ، فنبدأ على بركة الله تعالى مع هذه الرسالة القيِّمة التي عنوانها [**فَضْلِ الْإِسْلَامِ**].

والحقيقة أنِّي لم أجد مؤلَّفًا في هذا العنوان ولا في هذا المعنى؛ وهو بيان فضل الإسلام، وهذه الرسالة قيِّمة من جهة موضوعها، وقيِّمة من جهة قوة استنباط مؤلِّفها -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-.

كيف نعرف فضل الشيء؟ هذه مسألة مهمة جدًّا.

- إمَّا أن تُدرَك الفضائل بالعقول.
- وإمَّا بالمنقول.

وإدراك الفضائل بالمعقول إنَّما تكون من الأمور المعقولة دون الغَيْبيَّات، وإذا كان الإسلام موافقًا للفطرة؛ فهذه فضيلة من فضائلها المعقولة.

بل إنَّ من أعظم فضائل الإسلام: أنَّها موافقة للفطرة.

من أعظم فضائل الإسلام: أنَّه دِينٌ موافقٌ للمعقول، فليس فيه ما هو مُحالٌ عقلًا، وإن كان فيه ما يَحارُ فيه بعض العقلاء.

من فضائل هذا الدِّين المعقولة والمنقولة: أنَّه يُخرِج الناس من عبادة العِباد إلى عبادة رب العِباد.

من فضائل الإسلام المعقولة والمنقولة: أنَّه يُخلِّص الناس من الأوهام والخُرافات، ويربطه باليقينيَّات، يخلص الناس من الأوهام والخيالات ويربطه باليقينيَّات.

من أعظم فضائل الإسلام المعقولة والمنقولة: أنَّه مبنيٌّ على العدل في أحكامه؛ فجميع أحكام الإسلام عدلٌ إذا نَظَرَ إليه الإنسان بعين الإنصاف.

وهذه بعض الفضائل المعقولة، والإمام المُجدِّد رَحِمَهُ اللَّهُ سيذكُر لنا فضائل أخرى من خلال هذا المؤلَّف المبني على الكتاب والسُّنَّة.

ونبدأ على بركة الله لاسيما نحن في زمان أصبح الناس يظنُّون أنَّ الإسلام دِين الآباء والأجداد، لا يعرفون فضله ولا قِيمته إلَّا مَن رَحِمَ الله وقليلٌ ما هُم، هذا الدِّين لو عَرَفَ الناس قَدْره لبذلوا الغالي والنفيس لأجله.

ولهذا ترى مَن يهتدِي إليه يلزمه ملازمة الحبيب الغائب عن حبيبه، ملازمة الظمآن الواجِد لمائه، ملازمة الخائف الواجد لأَمْنه؛ لِمَا يرى من عظمته وجماله وجلاله.

أمَّا إذا غاب عن أذهان الناس فضائل الإسلام فتسمعون بين الفَيْنة والفَيْنة مَن يزعُم ويدَّعِي أنَّه دِينٌ من الأديان، ألم تَرَ أنَّ السَّيْف ينقُص قدرُه إن قِيل: «إنَّ السَّيْف أمضَى من العصا»! حرام لا يجوز ولا ينبغي لا عقلًا ولا شَرْعًا أن تُقارن بين الإسلام وبين دِين آخر:

هذا مُنزَّلٌ من السماء، يكفيه فَضلًا.

وأمَّا هذه فمُخترعات الناس، مبتدعات الناس، مُحدثَات الناس، زيادات الناس، نواقص الناس.

ولهذا قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾[سورة الأنعام، من الآية:١٤٨]، ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾[سورة القلم، الآية:٣٧]؛ أي: مُنزَّلٌ من السماء، ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾[سورة القلم، الآية:٣٨]؛ كل ما عند الناس من مُخترعاتهم، من زياداتهم، من تأليفاتهم.

أمَّا هذا الدِّين الذي عندنا والكتاب الذي عندنا، القرآن حتى الكُفَّار يشهدون أنَّ الذي عندنا اليوم هو الذي كان قبل ١٤٤٠ سنة، هو الذي كان موجود قبل ١٤٠٠ سنة، حتى الكُفَّار يشهدون بهذا، وأنَّه ليس فيه زيادة حرف ولا نُقصان حرف.

لو تكلَّمنا عن فضائل الإسلام بإسهاب لَمَا استطعنا أن ننتهي؛ ولكن هذا الذي نذكُره هو بعض فضائل الإسلام، وما يذْكُره المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ هو بعض فضائل الإسلام.

فعلينا -أيها الإخوة- أن نتعلَّم فضائل الإسلام، وأن نعرف فضل الإسلام حتى نزداد تمسُّكًا به، ودعوةً إليه، وحمِيَّةً له... نسأل الله أن يجعلنا من لَبِنات البناء في هذه الأُمَّة العظيمة أُمَّة الإسلام!

وننظُر إلى هذه الأبواب التي بوَّبَ عليها الإمام، ونُبيِّن بعض ما يتعلَّق بهذه الأبواب من فضائل الإسلام... نسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح! القراءة مع أبي أحمد. نعم!

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في رسالته [فضل الإسلام]: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَبِهِ نستعين.

بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[سورة المائدة، من الآية:٣] الْآيَة، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾[سورة يونس، من الآية:١٠٤] الْآيَة، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة الحديد، الآية:٢٨].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي عَمَلًا مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ أَجْرًا؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِي.

وَفِيهِ تَعْلِيقًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ». انْتَهَى.

وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسُّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا كَانَ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَابِسٍ وَرَقُهَا إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا. وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ».

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارِهِمْ كَيْفَ يَغْبُنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصَوْمَهُمْ! وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مَعَ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ».

الشرح:

أول باب أورَدَه المصنِّف بعنوان (**بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ**)؛ وفضل الشيء يكون بالنظر -كما ذَكَرْتُ- إلى جهة نفسه، وهل هو فيه عدلٌ وإنصاف، ويؤدِّي إلى الفضائل أو لا؟

فإذا نظرنا إلى دِين الإسلام من جهة نفسه: نَجِدُ أنَّه مبنيٌّ على العدل والإنصاف في جميع أبوابه كما ذَكَرْت.

وإذا نظرنا إلى مآلاته: نَجِدُ أنَّ مآلات أحكامه كلُّها مآلاتٌ عظيمة ومقاصد جسيمة يسعَى إليها العقلاء.

وممَّا يزِيد ويدلُّ على فضل الإسلام:

✸ **أولًا**: أنَّه دِينٌ كامل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[سورة المائدة، من الآية:٣]؛ ما دام أنَّه دِينٌ كامل لا نحتاج فيه إلى موائد الشرق والغرب؛ فهذا من فضله؛ إذ لو كان ناقصًا لَمَا كان فيه فضل، فالناقص لا يُقال: «أنَّ فيه فضل»؛ وإنَّما الفضل للكامل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

✸ **ثانيًا**: أنَّه نعمةٌ الله؛ بخلاف الأديان الأخرى فإنَّها من مُخترعات الناس ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[سورة المائدة، من الآية:٣]؛ نعمة الله التي أتمَّها علينا.

✸ **ثالثًا**: أنَّه الدِّين المَرْضِيُّ عند الله ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة، من الآية:٣].

ولهذا تحت هذه الفضيلة أنَّه الدِّين المَرْضِيُّ عند الله نقول: دِين آدم أول الأنبياء، ونوح أول الرُّسُل، ومَن بَعدهم من الأنبياء والمُرسلين إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ هو الإسلام، وهذا يدلُّنا على فَضْل الإسلام؛ إذ لم يُغيِّر الله ﷻ لأنَّه عدلٌ وإنصاف في كل زمانٍ ومكان.

وإنَّما الاختلاف بين النبيِّ والنبِي، والرسول والرسول، والزمان والزمان اختلاف في بعض الأحكام لا في أصل الإسلام، الإسلام مرضيٌّ عنه في جميع الأزمنة.

وممَّا يدلُّ على فضل الإسلام: ما أورده المصنِّف من آية سورة يونس من قوله جل وعلا: ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [سورة يونس، من الآية:١٠٤]؛ فهذه فضيلة عظيمة: أنَّ الإسلام يدعو إلى عبادة الله، لا يدعو إلى عبادة فلانٍ من النَّصارَى، ولا إلى فلانٍ من اليهود، ولا لفلانٍ من الهندوس؛ وإنَّما يدعو إلى عبادة الواحد الأحد.

ولهذا -أيها الإخوة- الناس حينما يعبدون أشياء يعبدون أشياء ترجع إليهم، إمَّا أنَّهم من قبيلتهم، أو من عشيرتهم، أو من كبارهم، أو من أوليائهم، أو من عُبَّادهم، أو من زُهَّادهم فيعبدونهم.

أمَّا الإسلام فمن فضائله: أنَّه لا يأمُر إلَّا بعبادة الله الذي يتوفَّاه ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا﴾ سَوَآءٍ؛ يعني: عدل. ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٤]؛ ها!

ها الحين اليهود ما هم راضِين عن عيسى؛ لأنَّ عيسى عندهم ليس من اليهود، والنصَّارى لا يرضون عُزَيْر؛ لأنَّ عُزَيْر ليس عندهم من النَّصارى؛ لا يا جماعة المعبود لا يكون هكذا؛ المعبود هو الذي يتوفَّاكم.

وفي آية الحديد فيه بيان فضل الإسلام من ثلاثة أوجُه:

الأول: أنَّ مَن تمسَّك به حصَّل على أجرَيْن عظيمَيْن ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ [سورة الحديد، الآية:٢٨]؛ يعني: نصيبَيْن، والكِفْل: النصيب العظيم، والضمان الأكيد، وفلانٌ كفيلٌ يعني: ضامنٌ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبَيْن مضمونَيْن من الرحمة؛ فدلَّ على أنَّ مَن كان مسلمًا فإنَّه يَنالُ نصيبَيْن عظيمَيْن من رحمة الله:

- نصيبٌ من جهة إخلاصه.

- ونصيبٌ من جهة اتِّباعه.

يُحصِّل نصيبَيْن عظيمَيْن:

- نصيبٌ من جهة اتِّباعه للنبي ﷺ.
- ونصيبٌ من جهة إيمانه بالمُرسلين السابقين.

هذا معنى وجه كونه يُحصِّل كِفلَيْن:

- إيمانٌ بالنبي على وجه الخصوص ﷺ.
- وإيمانٌ بالأنبياء على وجه العموم عليهم السلام.
- ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾[سورة الحديد، الآية:٢٨]؛ هذه السابعة.

إذًا من فضائل الإسلام: أنَّه يُنوِّر البصائر ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ فلا تجِدُه يعبُد حجرًا ولا شجرًا ولا كوكبًا ولا جِنِّيًّا ولا إنسِيًّا، مُنوَّر، عنده بصيرة. ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ شامة بين الناس، الناس يعبدون معبوداتٍ مخلوقاتٍ مصنوعاتٍ مُحدَثاتٍ ﴿أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾[سورة يوسف، من الآية:٤٠]؛ وهو يعبُد الله الذي يتوفَّاكم.

وهذا فيه دِلالة على فضل الإسلام:

- أنَّه يُنوِّر البصائر (وهذا في الدنيا).
- ويُنوِّر القبر (وهذا في الآخرة).
- ويُنوِّر الصراط (وهذا يوم الحساب).
- ويكون منوَّرًا بالصلاة والوضوء، مُنوَّرًا إذا دخل يُصلِّي.

ذلك لأنَّ القرآن المُنزَّل نور، والنبيُّ المُرسَل سراجٌ منير، فمَن أخذ بالنور المُنزَّل، واستضاء بالسراج المُنير لا بد أن يكون بصيرًا.

لهذا قال الإمام الشافعيُّ رحمه الله: "مَن تمسَّك بالسُّنَّة قَوِيَتْ حُجَّتُه"؛ ما أحد يستطيع يغلبه، ليش؟ لأنَّه يقول: قال رسول الله، مَن يستطيع يغلبك؟

✵ **الوجه الثامن**: من دلائل فضل الإسلام: أنَّه سببٌ لنَيْل المغفرات من الله، ويغفر لك، فمن فضائل الإسلام أنَّه يُراعِي الفطرة البشرية أنَّه ليس معصوم فيُخطئ:

- فإذا أخطأ وتاب؛ غَفَرَ الله له.
- وإذا قصَّر وتاب؛ غَفَرَ الله له.
- وإذا زلَّ وتاب؛ غَفَرَ الله له.

هذه الآية وإن كانت عند المُفسِّرين مُنزَّلة في أهل الكتاب إذا أسلموا؛ لكنَّ العموم مرادٌ.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ دليلًا رابعًا على فضل الإسلام وهو:

✵ **الفضل التاسع وهو**: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُعامَل المسلمين بفضله، ويُعامل غيرهم بعَدْله.

قصة الأُجَرَاء: «**مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا**»؛ يعني: الآن أنت في الصُّبح روحت جِبت أجير قلت له: «اشتغل عندي في المزرعة. ولَّا في البيت. ولَّا في الحوش. ولَّا في المصنع، إلى الساعة ستة عصرًا ستة المغرب، بكم؟ قال: بعشرة دنانير. قلتَ له: اتفضَّل تعال. فأتَيْتَ به فعمِلَ.

ثم الضُّحى ذهبتَ وأتَيْتَ بعاملٍ آخر قلت له: إلى نهاية العمل بكم تعمل؟ قال: بعشرة. فوافقتَ فأتَيْتَ به.

ثم ذهبتَ بعد الظُّهر وأتَيْتَ برجلٍ آخر وأعطَيْتَه قال: بكم؟ قال: بعشرين. فأتَيْتَ به وعَمِل.

فأعطَيْتَ الأول في آخر النهار عشرة، والثاني عشرة، والثالث عشرين، فيقول الأول: إنِّي عملتُ أكثر وأعطَيْتني أقل.

ويقول الثاني: وأنا عملتُ أكثر من هذا وأعطَيتَني أقل منه.

فأنت تقول لهم: هذا مالي! أنا اتَّفقتُ معكم على هذا المقدار فوافقتُم؛ فليس لكم أن تعترضوا، لو فرضًا أنِّي أعطَيْتكم من مالي أضعاف أضعاف هذا هل لأحد الحق في الاعتراض؟ لا.

أنت الآن خرجتَ من المسجد فرأيتَ إنسانًا فأعطيته عشرة دنانير ليس لأحد الحق أن يعترض، وأعطَيْتَ آخر دينارًا ليس لأحد أن يعترض؛ لأنَّ المال مالك.

فالله ﷻ يُعامل أهل الإسلام بفضله، فيُعطِيهم الأجور المُضاعفة، الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضِعف إلى أضعاف كثيرةٍ لا يعلمها إلَّا الله، هل هذا كان موجودًا في الأُمم السابقة؟

هذا الحديث يدُلُّ على أنَّه لم يكن موجودًا؛ فالله ﷻ لم يُعامل أُمَّة موسى -ما نتكلَّم عن اليهود والنَّصارى، لا؛ نحن نتكلَّم عن أُمَّة موسى المسلمين منهم، وعن أُمَّة عيسى المسلمين منهم، ما نتكلَّم عن النصارى- لم يُعامل الله أُمَّة موسى ولا أُمَّة عيسى بِما عامَل به أُمَّة محمد ﷺ، هذا فيه دِلالة على الفضل الخاص للإسلام الذي جاء به محمد ﷺ.

وأمَّا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ**)؛ فهذا يدلُّ على فضلٍ آخر من فضائل الإسلام وهو: اكتبها: «أنَّ عباداتها واقعةٌ في زمن الفَضْل، كما أنَّ عباداتها واقعةٌ في مكان الفَضْل».

تأمَّلوا معي! الجمعة من أفضل أيام الله في الأسبوع، اليهود والنَّصارى ما اهتدوا إليها، والمسلمون اهتدوا إليها، فيجتمعون فيه ويُصلُّون فيه الجُمعة؛ هذا من حيث الزمان.

وتجد أنَّ عباداتهم متعلِّقة بأوقاتٍ فاضلة: فالصوم في شهرٍ فاضل وهو (رمضان)، والحجُّ في شهرٍ فاضل وهو شهر الله (ذو الحجة) الذي فيه يوم عرفات.

وفي أماكن فاضلة: فالعبادات الصلوات الخمس تُؤدَّى في بيوت الله، والحج يكون في مكة أفضل بِقاع الله ﷻ، ونَجِدُ أنَّ الأجور مضاعفة.

إذًا فضل الإسلام يظهر من حيث أنَّ الله اختار لأهل الإسلام إيقاع عباداتهم في أفضل الأزمنة، وفي أفضل الأمكنة، هذا ظاهر ولَّا لا؟ وأضلَّ الله اليهود والنصارى عن ذلك.

وقال أيضًا ممَّا يدلُّ على فضل الإسلام: أنَّه دِينٌ سَمْح؛ لذلك قال: (**أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**)؛ ما معنى الدِّين السَّمْح؟

ليس فيه عُسْر؛ فإنَّه مبنيٌّ على اليُسْر.

ليس فيه حرج ولا مشقَّة؛ لأنَّ الحرج والمشقَّة مرفوعانٌ ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨]، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٨٦]؛ ترى المُنكرات في مكان ما تستطيع تفعل شيء لا يُؤاخذك الله ﷻ، الأمر سهل.

النبي ﷺ سيِّد الخَلْق يرى الأصنام حول الكعبة ما يستطيع يكسرها؛ هل يُؤاخذه الله؟ هل عاتبه الله؟ لا؛ لكن لمَّا مكَّنه الله أزالها ولَّا لا؟ الدِّين يُسْر. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[سورة الحج، من الآية:٧٨]؛ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[سورة البقرة، من الآية:١٨٥].

لذلك ذكرْتُ هذا وأُكرِّر: إذا رأيتَ في شيءٍ حرجًا فاعلم أنَّه ليس من الدِّين؛ فالدِّين ليس فيه حرج، الدِّين فيه ما ترفع به رأسك، الدِّين فيه ما تصدع، ما تستحي من ذِكْره؛ لأنَّه ليس فيه حرج، هل الإنسان يستحي أن يقول: والله إنَّ أمِّي، وأختي، وبنت أخي، وبنت أختي، وربيبتي، وأخت زوجتي، وعمَّة زوجتي قال: محارم يحرُم عليَّ الزواج بهنّ؟

هذا ترفع به رأسك، ترفع به هامتك، تستحِي أن تقول: «أنا لا آخُذ من زوجتي ولا من أُمِّي ولا من بنتي؛ أنا أُنفق عليهِنّ» فخرٌ لك. هذا الدِّين ما فيه حرج، دِين سمح.

من فضائل الإسلام: ما أورده المُصنِّف من قول أُبَي بن كعب رضي الله عنه: أنَّه بيَّن وقال كلام عجيب جدًّا: أنَّ التمسُّك بالسُّنَّة التي هي حقيقة الإسلام ولُبُّ الإسلام وخُلاصة الإسلام وأصل الإسلام الذي كان عليه النبي الكريم ﷺ سببٌ لنَيْل تساقُط الذنوب. (**إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا**).

وأنَّ الاقتصاد في السُّنَّة خيرٌ من اجتهادٍ في خلاف سبيل وَسُنَّةٍ ؛ ترى أُناس مثل الرُّهبان لا يتزوَّجون، ولا يأكلون أكلًا في المُباحات لا يتوسَّعون، ولا ينامون، تَجِدُ رُهبان البوذيِّين لا يأكلون إلَّا شيئًا يقوم به صُلبهم، ولا يشربون إلَّا ما يقوم به حياتهم، ولا ينامون... حياة، مشقَّة، الإنسان لمَّا ينظُر إليهم يقول: «أنا وين! وهذول وين! عُبَّاد».

لكن انتبه! الاقتصاد في السُّنَّة خيرٌ من اجتهادٍ في شِرْكٍ وبِدْعة، هذا فضل عظيم، دِين يأمُرك بأشياء يسيرة تنال بها الدرجات الرفيعة، دِين عظيم، دِين له فَضْل:

- لا يُكلِّفك بما هو مُخالف للفِطرة.
- لا يُكلِّفُك بما فِيه مشقَّة.
- لا يُكلِّفك بما فيه عكس العقل.

- لا يُكلِّفك بما هو مستحيل.
- لا يُخالفك بما هو نقيض.

لا يُمكن؛ دِين عظيم.

أخيرًا... خَتَمَ هذا الباب بأثر أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه بيان أنَّ العمل ولو كان ذرة مع البِرِّ والتقوى واليقين أعظم وأفضل وأرجح عند الله من عبادة المُغترِّين؛ وهذا يدلُّ على فضل الإسلام: أنَّ الإسلام إذا رَسَخَ في قلبك، وتيقَّنْتَ منه، وكنتَ على تقوى وبِرٍّ؛ فمثقال ذرةٍ من ذلك خيرٌ من عبادات المُغترِّين، خيرٌ من الدنيا وما فيها.

ولهذا ينبغي أن تُدرك حقيقة التقوى، وحقيقة البِرِّ، وحقيقة اليقين.

هذه بعض فضائل الإسلام، أورَدَ المصنِّف في أول هذا الكتاب الفضائل لنزداد تمسُّكًا بها.

ثم لمَّا بيَّن فضائل الإسلام أورَدَ الباب الذي بعده [**بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ**]؛ لماذا؟ لندخُل فيه، نتمسَّك به، نعتصم به. نعم!

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُثبِّتنا وإيَّاكم على الإسلام!

نكتفِي بهذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: «**بَابُ وُجُوبُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ:**

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ الْآيَة، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣] الآية.

قَالَ مُجَاهِد: السُّبُلَ: الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات.

وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» أَخْرَجَاهُ، **وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**.

وَلِلْبُخَارِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قِيلَ: **وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً، وَمُطَّلِبَ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيقَ دَمَهُ**».

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ -قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ-: قَوْلُهُ: «سُنَّةً جَاهِلِيَّةً» يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ، أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ كِتَابِيَّة أَوْ وَثَنِيَّة أَوْ غَيْرُهُمَا، مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ فَيَقُولُ: فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ أَنْبَأَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ: «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ. لَا أَقُولُ عَامٌ أَمْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ؛ لَكِنَّ ذِهَاب عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ، بِآرَائِهِمْ فَيَنْهَدِمُ الْإِسْلَامُ وَيَثْلَمُ».

الشرح:

هذا الباب أورده المُصنِّف لوجوب الدخول في الإسلام؛ لأنَّه إذا كان الإسلام له هذه الفضائل فإنَّ العاقل يسعَى إليه فيتمسَّك به، ويعتصِمُ به.

ثم أورد من الأدلة ما يدلُّ على ذلك من حيث الأدلة العقلية والنَّقلية؛ فذَكَرَ قوله جل وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]؛ إذًا الذي يتقرَّب إلى الله بدِين غير الإسلام، سواءً كان دِينًا شِركيًّا، أو كُفريًّا، وثنيًّا وَضْعيًّا، أو دِينًا لأحد الأنبياء ثم حرَّفه الناس كاليهودية والنَّصْرانية -مثلًا- ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية:٨٥]؛ إذًا هذا يدلُّ على وجوب الدخول في الإسلام؛ لأنَّه هو المقبول عند الله، وما سواه مردود.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ أي: الدِّين الماضي عند الله الذي أنزله على آدم ونوح ومَن بعدهم إلى نبيِّنا ﷺ هو الإسلام، وسيأتي تفسير الإسلام في الباب الذي بعده؛ فكل الأنبياء دِينهم الإسلام، حتى جاء ذلك على آحاد ألسنتهم، فقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾ [سورة يوسف، من الآية:١٠١].

وجاء على لسان غيره أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ بالمعنى العموم، وبالمعنى الخصوص.

فإذا كان الدِّين عند الله هو الإسلام معنى هذا: أنَّ أي دِين غير الإسلام لا يكون مقبولًا عند الله ﷻ، كيف يزعُم إنسان أن يتقرَّب إلى الله بدِين شخصٍ نُسِبَ إلى شخص وهو يهوذا؟! متى.

هذا الدِّين لا، الإسلام لا يُنسَب إلى أحد؛ الإسلام يُنسَب إلى معناه (الانقياد، الاستسلام، الاتِّباع، التوحيد، الإيمان، الإفراد)؛ هذا هو الإسلام الذي رضِيَه الله ﷻ.

أمَّا دِين يُنسَب إلى شخص يُقال -مثلًا-: «نتعبَّد إلى الله بالمسيحية» لا. «نتعبَّد إلى الله بالبوذية» لا؛ الدِّين الذي يتقرَّب إلى الله وهو عند الله دِين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩].

طيب. ما عداه؟ الناس يقولون: «دِين»، دِين؛ ولكن ليس الدِّين الذي هو عند الله، هو دِين لكن ليس عند الله ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [سورة الكافرون، الآية:٦]؛ لاحظ!

ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٩]؛ أي: إنَّ الدِّين عند الله الإسلام؛ أمَّا الأديان الأخرى عندكم لأنَّها من مخترعاتكم، من مبتدعاتكم.

ثم أورَدَ المصنِّف آية الأنعام، وفيه دِلَالة على أنَّ الواجب على جميع الخَلْق اتِّباع سبيلٍ واحد ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣].

فأولًا: لاحظ! أنَّه سمَّاه صِراطًا واحد، ولم يقُلْ: «طُرُق»؛ وإنَّما قال: «صراطًا» فهو واحد ﴿صِرَٰطِي﴾.

﴿مُسۡتَقِيمٗا﴾؛ وَصَفَه بالاستقامة، وهذا يدلُّ على فَضْله، وعلى وجوب اتِّباعه، ما دام أنَّ طريقٌ:

- **الصراط**: الطريق الذي لا اعوجاج فيه.
- طيب. **والمستقِيم**: قِيل: بمعناه، وتفسيرٌ له.
- **والصواب أنَّ الصراط**: الطريق الذي لا اعوجاج فيه.
- **والمستقيم**: الطريق الذي ليس فيه أمت؛ فالطريق الذي ليس فيه حُفَر ولا مرتفعات.

قد يكون الطريق مستقيمًا لكن يكون فيه ارتفاعات ومنخفضات، فلمَّا جُمِعَ بينهما ﴿صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾؛ فكلمة ﴿صِرَٰطِي﴾؛ انتَفَى أن يكون فيه مُنخفضات ومرتفعات، و﴿مُسۡتَقِيمٗا﴾؛ انتَفَى أن يكون فيه اعوجاجات، فجاء فيه الأمران معًا:

- صراطٌ ليس فيه يُمنَة ويُسرة.

- صراطٌ ليس فيه منخفضٌ ومرتَفَع.

بمعنى: أنَّه يُوصِلُ إلى المطلوب بلا تطويل، ويُوصِلُ إلى المطلوب بلا تعبٍ ولا نَصَب؛ لأنَّ المنخفضات والمرتَفعات مُتعِبَة للإنسان، والطُّرُق المنحنية يَمنةً ويُسرة مُطوِّلة للطريق؛ فانتَفَى عن دِين الله الأمران معًا، أقصر طريق يُوصِل إلى الله الإسلام، وأيسر طريق يُوصِل إلى الله الإسلام؛ لهذا قال: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾؛ وهو الإسلام.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]؛ فدلَّ على أنَّ طُرُق الأخرى غير الإسلام متعدِّدة متنوعة:

- **مختلفة**: في اعوجاجها.
- **مختلفة**: في انخفاضها وارتفاعها.
- **متعدِّدة**: في عُسرها.
- **متنوِّعة**: في مشاقِّها.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]؛ أيضًا جاء السبيل مفرد؛ لأنَّ الدِّين عند الله واحد وهو الإسلام.

(**قَالَ مُجَاهِد: السُّبُلَ: الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات**)؛ هذا التفسير أورده البخاري في صحيحه، قال مُجاهد: (**الْبِدَعُ وَالشُّبُهَات**)؛ لذلك انتبه! كل شِرْكٍ على وجه الأرض مبدؤه البِدعة، لا تظُنُّ أنَّ الناس يُشركون مباشرةً، لا؛ تأتي البِدَع، ثم وراء البِدَع الشِّرْكيَّات.

فَلْيحذر الإنسان؛ فإن الذنوب الصغائر أبوابٌ للكبائر، والكبائر أبوابٌ للبِدَع، والبِدع أبوابٌ للشِّرْك، فمَن رَامَ غَلْق هذه الأبواب فعليه دومًا التوبة والاستغفار والاتِّباع.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وجه الدِّلالة: أنَّه إذا كان مَن أحدَثَ في دِين الله ما ليس من دِين الله فهو ردٌّ، هذا إذا كان مسلم؛ فكيف بمَن يتعبَّد لله بغير الإسلام؟! من باب أَوْلى أنَّه مردود، هذا وجه إيراد المصنِّف: أنَّ المسلم إذا أحدَثَ أمرًا ليس عليه النبي ﷺ فهو مردود؛ فكيف بمَن يعمل عملًا ليس هو مسلم، ولا هو من عمل أهل الإسلام.

(**أَخْرَجَاهُ**)؛ يعني: البخاري ومسلم موصولًا.

(**وَفِي لَفْظٍ**: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»)؛ لو كان مسلم ويعمل عمل على خلاف هَدْي النبي ﷺ هو ردٌّ؛ فكيف بالمشركِين المبتَدِعين المُبتَدِعين؟ لا شك أنَّ أعمالهم مردودة.

وهذه اللفظة –اكتب–: «رواه مسلم موصولًا، والبخاري مُعلَّقًا مجزومًا».

ثم أورَد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري: (**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**)؛ المراد بالأُمَّة هنا –اكتب–: «أُمَّة الدعوة»، والنبي ﷺ قد يُضِيف الأُمَّة إلى نفسه، والمراد: أُمَّة الدعوة كما في هذا الحديث.

وقد يُضِيف الأُمَّة إلى نفسه والمراد: أُمَّة الإجابة، وهم المسلمون، كما في حديث: «**وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**».

إذًا الأُمَّة إذا أُطلِقَت أو أُضِيفَتْ إلى النبي ﷺ:

- فإمَّا أن يكون المراد: أُمَّة الدعوة، المسلمون وغير المسلمين.
- وإمَّا أن يكون المراد: أُمَّة الإجابة، المسلمون فقط.

كيف نعرف أيُّهما المُراد؟ بالنظر إلى السِّباق واللِّحاق والسياق؛ فنعرِف المراد.

إذًا كل مَن أنا أدعوهم إلى الإسلام كاليهود والنَّصارى والبوذيِّين وغيرهم يدخلون الجنة إلَّا مَن أَبَى، ومَن يأبَى؟ (**قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»).

ولهذا يقول النبي ﷺ: «**لو كان موسى ابن عِمران حيًّا؛ ما وسعه إلَّا أن يتَّبعني**»؛ شوفوا كيف؟!

ثم أورد المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث ابن عباس، وفيه بيان خطورة مَن يبتغِي في الإسلام سُنَّةً الجاهلية، قال: (**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ المُلحِد في الحرم يُفسَّر بتفسيرَيْن:

الأول: أنَّه يريد إفساد الحرم، مثل المُفجِّرين، المُكفِّرين التكفِيريِّين جماعة داعش، والقاعدة الذين كانوا يريدون تفجير مكة كم مرة يعني ومسكوهم قبل أن يُفجِّروا ولله الحمد والمِنَّة!

(**مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ مَن يريد أن يقتُل المسلمين في الحرم، وقديمًا مثل جماعة القرامطة الذين دخلوا مكة وقتلوا الحُجَّاج. (**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**).

والمعنى الثاني: (**مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ**)؛ أي: يُظهِرُ مخالفة الدِّين في الحرم، وهذا معنى أعمّ:

كأَنْ يقول: «لا يوجد دِين» وهو في حرم الله ﷻ، في بيت الله في مكة، أو يُغيِّر دِين الله ﷻ بالبِدَع والمُحدثات.

(**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ ما وجه إيراد المُصنِّف في هذا الحديث تحت باب (**وُجُوبُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ**)؟

لأنَّ الدخول في الإسلام دخولان:

الأول: هو الدخول الأَوَّلِي، وهو أن يَتْرُك الإنسان دِينه السابق ويدخُل في الإسلام، وهذا أمر مُخاطَب به البشرية جمعاء إنسهم وجنُّهم.

والمعنى الثاني للدخول: الدخول بقبول كل معاني الإسلام، وهذا الدخول الدخول الكامل، وهو معنى قوله ﷻ في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٠٨]؛ على أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من السِّلم، أي: ادخلوا في الإسلام كلِّه.

إذًا لا يجوز للإنسان أن يقول: «أنا دخلتُ في الإسلام؛ لكن هذا الشيء اللي من أمور الجاهلية لا أستطيع أترُكه»؛ لا (**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ يجب أن تترُك جميع السُّنَن الجاهلية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾؛ على أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من السِّلم.

وعلى تفسيرٍ آخر: أنَّ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالٌ من واو الجماعة في كلمة ﴿ءَامَنُواْ﴾؛ أي: ادخلوا كلُّكم؛ فـ ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ بمعنى الكل، يصحُّ هذا ويصحُّ هذا.

وأُخِّر لبلاغة القرآن حتى يكون ﴿كَآفَّةٗ﴾؛ حالًا من واو الجماعة، وحالًا من السلم.

إذًا وجه الشاهد من إيراد حديث ابن عباس ظاهر: (**وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً**)؛ أي: ادخلوا في الدِّين كلِّه، لا يجوز أن تدخُل في الإسلام ثم تأتي ببعض الأمور الجاهلية، تقول: «أسوِّي أحزاب مثل ما سوُّوا أحزاب»؛ والله يقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، من الآيتين:٣١-٣٢].

يقولون: «والله، نريد الحرية، كل واحد يقول ما يشاء، ولا نريد التقيُّد بالإسلام، الإسلام مكانه المسجد مثل ما أنَّ النصارَى دِينهم في الكنيسة»؛ هذا مبتغٍ في الإسلام سُنَّةً جاهلية.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدَّس اللهُ روحه-: (**قَوْلُهُ: «سُنَّةً جَاهِلِيَّةً» يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ**):

- **المُطلَقة**: هي الجاهليَّات الكُفرية.
- **المُقيَّدة**: كالجاهليَّات البِدْعية التي لا تصل إلى درجة الكُفر.

وهنا قال: (**أَيْ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ**)؛ تفسير آخر لكلمة شيخ الإسلام.

(**كِتَابِيَّة أَوْ وَثَنِيَّة أَوْ غَيْرُهُمَا**)؛ الجاهليَّات قد تكون مُطلقة:

- **جاهلية من كل وجه**: وهذا مُطلَق.
- **جاهلية من وجه دون وجه**: هذا مُقيَّد.

قال: (**وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا**)؛ ووجه إيراد هذا الأثر في هذا الباب: وجوب الاستقامة على الإسلام، وأنَّه المُنتهَى والمراد في الدِّين أن يستقِيم الناس عليه، ومَن استقامَ فقد سَبَقَ سَبْقًا بعيدًا.

وما حقيقة الاستقامة؟

حقيقة الاستقامة: الاتِّباع، ولا يُقال لمَن ليس متَّبِعًا: «إنَّه مستقِيم»، قال: (**فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**).

(**وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح**)؛ يعني: القرطبي، يعني في كتابه [البِدَع والنَّهْي عنها]، (**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاح**)؛ يعني: في كتابه [البِدَع والنَّهْي عنها].

(**أَنَّهُ**)؛ يعني: حُذَيْفَة ﷺ، (**أَنَّهُ**)؛ يعني مَن؟ حُذَيْفة ﷺ، الضمير راجع لحُذَيْفة.

(**كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ**)؛ يعني: حُذَيْفة.

(**فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا**)؛ يا طُلَّاب العلم استقِيموا، لا تتبعوا، ليش كان يقول لطُلَّاب العلم: «استقِيموا»؟ لأنَّ الناس لن يقبلوا بِدَع عامة الناس، الناس تنطلي عليهم بِدَعُ أهل الدِّين، هذه

هي المشكلة، مُلتحي ويأتي ببِدعَة! فالعوام لا يعرفون، يظنُّون أنَّه دِين؛ ولذلك حُذَيْفة ﷺ خصَّهم بالحديث، واضح؟

قال: (**وَقَالَ**)؛ مَن القائل؟ محمد بن وضَّاح، (**وَقَالَ**)؛ اكتب: «القائل هو محمد بن وضَّاح».

(**أَنْبَأَنَا سفيان ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُجَالِدٍ**)؛ مُجالِد بن عُيَيْنة المكي.

(**عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ**)؛ الهُذلي ﷺ.

(**لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**)؛ ما وجه إيراد هذا الأثر في باب وجوب الدخول في الإسلام؟

وجه إيراد هذا الأثر في هذا الباب: أنَّه من تمام الدخول في الإسلام تَرْك الأقِيسة العقلية في مُقابل النصوص الشرعية.

مرة ثانية: وجه إيراد هذا الأثر: أنَّ من تمام الدخول في الإسلام تَرْكُ الأقيسة العقلية في مقابل النصوص الشرعية.

بعض الناس تأتي له بحديث يقول: «لكن عقلي كذا... لكن الأمر كذا».

قال: (**ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ**)؛ فينظرون ماذا قال النبي ﷺ؟ ولا ينظرون ماذا قال الصحابة؟

ماذا يفعلون؟ يأتيهم السؤال: يا فضيلة الشيخ، ماذا تقول في كذا وكذا؟

لا ينظُر ماذا قال الصحابة؟ لا ينظر ماذا قال الله في كتابه، ولا رسوله في سُنَّته؟ وإنَّما يقِيس بعقله، الشرع عنده ما حسَّنه عقله، والقُبْح عنده ما قبَّحه عقله؛ لذلك هذا الرجل ما دخل في الإسلام على وجه التمام؛ من تمام الدخول في الإسلام: تَرْك الأقيسة العقلية المُقابلة للنصوص الشرعية.

ومتى ما قاس الناس بعقولهم، وتَرَكوا النصوص؛ ما الذي يحصُل؟ (**فَيَنْهَدِمُ الْإِسْلَامُ وَيَثْلَمُ**).

بعض الناس يقول: الخروج على وليِّ الأمر مُحرَّم؛ لأنَّه يؤدِّي إلى نتائج فاسدة، لأنَّه يؤدِّي إلى ثورات، يؤدِّي إلى اختلال الأمن؛ لكن إذا ما أدَّى إلى اختلال الأمن يجوز قياس عقل، النبي ﷺ ما قال هذا الكلام؛ النبي ﷺ قال: «**اسمعوا وأطِيعُوا**».

لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ما دام مسلم ما قال: «إذا كان والله ما يترتَّب مَفسدة ما يخالف، طلِّعوا سيوفكم. ما قال هذا الكلام؛ هذا أنت تقوله، هذه مصيبة الناس اليوم: أنَّهم يقِيسون مع وجود

النصوص الشرعية العامة والمُطلقة؛ فيُقيِّدون على أهوائهم، ويُخصِّصون على عقولهم. نسأل الله السلامة والعافية. نعم.

إذا كان الأمر كذلك فما هو الإسلام الذي يجب الدخول فيه؟ نعم!

أحسن الله إليكم.. قال -رحمه الله تعالى-: **بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ:**

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠] الآية.

وفي الصحيح عن ابن عُمَر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» [متفقٌ عليه].

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**».

وعن بَهزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ تُوَلِّيَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ].

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «**أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ**»، قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**الْإِيمَانُ بِاللهِ**»، قَالَ: وَمَا الْإِيْمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ**».

الشرح:

قوله: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)؛ هذا باب مهم جدًّا:

أولًا: من جهة أنَّنا إذا عرفنا الإسلام نعرف فَضله.

ثانيًا: أنَّ الإسلام الذي يجب الدخول فيه ما هو؟

الإسلام الذي له الفضائل هو: الإخلاص لله في العبادة، والمتابعة للنبي ﷺ في العبادات. هذا الذي يترتَّب عليه فضائل الإسلام.

والإسلام الذي يجب الدخول فيه هو هذا الإسلام؛ ولذلك قال المصنّف: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)؛ كيف نعرف الإسلام؟ كيف نفسر الإسلام؟

- بعض الناس يفسر الإسلام بأنَّه: خروج عن الحكام الظلمة.
- بعض الناس يفسر الإسلام بأنَّه: اعتقاد بوجود إمام معصوم.
- بعض الناس يفسر الإسلام بأنَّه: الاعتقاد بوجود وليٍّ مرفوعٍ عنه القلم.

هل هذا هو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ويجب الدخول فيه، ويترتَّب عليه الفضائل؟ قال الإمام: (**بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ**)، وفسَّر الإسلام بآيةٍ وأحاديث عن النبي الكريم ﷺ.

يقول تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠]؛ إذًا ما معنى الإسلام؟ استسلام الوجه لله، استسلام إسلام الوجه لله، ما معنى إسلام الوجه لله؟

إسلام الوجه: إخلاصه في التوجُّه، القَصْد في المرادات، في العبادات.

ولهذا بلقِيس قالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة النمل، من الآية:٤٤]؛ الإسلام لله، وقال إبراهيم: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام، الآية:٧٩].

إذًا هذا معنى استسلام الوجه، كيف نُسلِم الوجه؟ نُخلص لله ﷻ، هذا هو معنى الإسلام: أن تُخلص لله في العبادة، تُخلص لله في النِّيَّة، هذا معنى الإسلام.

وفي الآية ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠]؛ يعني قالوا لك: لماذا لا تصير معنا؟ ليش ما تخالفنا؟ تقول: فَرْق بيني وبينكم؛ أنتم تعبدون الله وتعبدون غير الله؛ أمَّا أنا أسلمتُ وجهي لله، لا أعبد مُحدثات، مخلوقات، مصنوعات؛ أعبُد الله.

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٢٠]؛ إذًا ما هي علامات الاتِّباع؟

من أعظم علامات الاتِّباع: صَرْف العبادة لله.

من أعظم علامات الاتِباع: إخلاص الوجه لله تعالى، إسلام الوجه لله تعالى؛ لأنَّ جملة: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾؛ معطوف على الفاعل في ﴿أَسْلَمْتُ﴾؛ تاء المتكلِّم، ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾؛ أسلَمَ وجهه له، هذا معنى الآية.

معنى هذا: أنَّ مَن لم يُسلم وجهه لله فليس بمُتَّبِعٍ لرسول الله ﷺ، وليس بمسلم؛ ولذلك المُشرك لا يمكن أن يكون مُسلمًا.

ثم أورَدَ حديث ابن عمر المشهور الذي فيه بيان أركان الإسلام، ما هو الإسلام؟ الإسلام له أركان، طبعًا الإسلام في اللغة معناه: مُطلق الانقياد والاستسلام.

وقد مرَّ معنا أنَّ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في [**الأصول الثلاثة**] ذَكَرَ الإسلام بأنَّه: الانقياد لله في الطاعة، والخلوص من الشِّرْك، والبراءة من المشركين وأهلهم، هذا المعنى الصحيح، هذا من لوازم الإسلام.

وهنا بيَّن أركان الإسلام:

- **أرضية الإسلام**: التوحيد.
- **عموده الأساس**: الصلاة.
- **عموده المالي**: الزكاة.
- **عموده العدمي**: الصيام.
- **الذي يجمع الكل ويُزيِّن البيت**: الحج.

شوفتوا كيف بناءه عظيم؟! بناء أجمل منه لا يُوجد!

ثم أورَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي هريرة، ووجه الشاهد منه: (**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**)؛ ما وجه الشاهد؟ أنَّ الإسلام له درجات:

الدرجة الأُولى: الإسلام الذي يُمايِز الشِّرْك هو الإخلاص لله بالتوحيد.

الدرجة الثانية: الإسلام الذي فيه بلوغ الكمال، بلوغ كمال الإيمان الواجب، كيف؟ يَسلَم المسلمون من لسانك ويَدِك.

إذًا نقول: الإسلام الذي له فَضل، الإسلام الذي يجب الدخول فيه:

أولًا: أن نمايز المشركين، ونعبُد الله وحده لا شريك له.

ثانيًا: أن نجتهد حتى نبلُغ مرتبة الكمال الواجب في الإسلام؛ فيَسلَم المسلمون من ألسنتنا وأيدِينا، لا غِيبة ولا نميمة ولا بهتان ولا كذب ولا... ولا... إلى آخره.

ثم أورد المصنِّف حديث: (**بَهزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ**»)؛ هذا تفسير الآية، هذا تفسير أيش؟ الآية، تُسلِم قلبك لله.

(**وَأَنْ تُوَلِّيَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ**)؛ إسلام القلب أي: ملؤه بالتوحيد، وأن تولِّي وجهك لله في النِّيَّات والمرادات والمقاصد؛ الإخلاص.

(**وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**)؛ صورة عملية للعبادات.

(**وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ**)؛ صورة مالية للعبادات.

والعبادات: إمَّا مالية، وإمَّا بدنية.

والبدنية: إمَّا قولية، وإمَّا فعلية.

ثم خَتَمَ المصنِّف هذا الباب بحديث أبي قِلابة: (**عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ**)؛ وهذا يُسمَّى أيش؟ حديثًا منقطعًا، لماذا منقطع؟

مرَّ معنا في درس ها؟ [**البَيْقُونية**]: أنَّ فيه رجل مُبهَم ما نعرف مَن الواسطة.

(**عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ**)؛ أبوه ما فيه مُشكلة لأنَّ أبوه صحابي.

(**عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ تَعَالَى**»)؛ تأمَّل هذا الحديث العظيم! وهو بمعنى حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جدِّه.

(**وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مَنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ**)؛ **فالأول**: هو الإسلام الأوَّلِي الدالِّ على إخلاص العبادة.

والثاني: هو الإسلام التام الكامل.

(**قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟**)؛ تأمَّلوا معي هذا الشيء!

(**قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ**»)؛ دلَّ على أنَّ الإيمان مرتبة فوق الإسلام (**الْإِيمَانُ بِاللهِ**).

(**قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ**»)؛ طبعًا حديث أبي قِلابة رواه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في مُسنده، وذَكَرَ فيه برقم (١٧٠٢٧) في مُسنَد الإمام أحمد، وفيه أنَّه قال: «عن عمرو بن عَبَسَة»، وعمرو بن عَبَسة قِيل: إنَّه صحابي، وأمَّا

أبوه فصحابيٌّ؛ فإذًا ما عندنا إشكال أنَّ هذا الحديث صحيح. ولله الحمد والمِنَّة؛ فإنَّه جاء في مُسند الإمام أحمد من حديث عبد الرزَّاق عن مَعْمَر عن أيوب عن أبي قِلابة عن عمرو بن عبسة.

نسأل الله ﷻ أن يُثبِّتنا وإيَّاكم على الإسلام!

نكتفِي بهذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا هو المجلس السادس من مجالس الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية، والمجلس الثاني في قراءة كتاب: [**فضل الإسلام**]، ونحن في يوم السبت التاسع من شهر ربيعٍ الأول، عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كنا قد وقفنا على قوله: (**باب قول الله تعالى**: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨٥])، فنبدأ على بركة الله، ونسأله جَلَّ وَعَلَا العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في رسالته [**فضل الإسلام**]:

قال: **بَابُ قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨٥] الآية.**

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَجِيءُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَجِيءُ الصَّلاةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّلاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ. ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ. ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنَا الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ. ثُمَّ تَجِيءُ الأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الإِسْلامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! أَنْتَ السَّلامُ، وَأَنَا الإِسْلامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، قَالَ اللهُ تعالى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**» رواه الإمام أحمد.

وفي الصحيح عَن عَائِشَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» رواه الإمام أحمد.

الشرح:

قوله رَحِمَهُٱللَّهُ: (**بَابُ قول الله تعالى**: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ **[سورة آل عمران، من الآية:٨٥] الآية**)؛ وجه الشاهد: أن هذا الباب فيه دلالة على فضل الإسلام؛ لأن الله لا يقبل دينًا غير الإسلام، وقد مرَّ معنا تفسير الآية، لكن هذا الباب فيه بيان أن مما يدل على فضل الإسلام أن الله لا يقبل من أحدٍ تعبدًا ولا طاعةً ولا دينًا غير الإسلام، وهذا فضل عظيم لهذا الدين المبارك الذي كان عليه آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ثم أورد فيه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وهذا الحديث فيه بيان أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قادرٌ على أن يجعل الأعراض ذوات تجئ وتتكلم، ففعل العبد عرض، فعل العبد عرض ولا ما هو عرض؟ عرض، والله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يجعلها يوم القيامة تجيء.

المقصود (**فَتَجِيءُ الصَّلاةُ**)؛ يعني: فعل الصلاة، (**وتَجِيءُ الصَّدَقَةُ**)؛ يعني: فعل الصدقة، وتجيء الصوم؛ يعني: فعل الصوم، (**ويَجِيءُ الإِسْلامُ**)؛ يعني: إسلام العبد، أو الصلاة التي شرعها الله يجعلها الله عرضًا، من هذا الباب فيجيء القرآن، أي: قراءة العبد، يجيء القرآن يعني قراءة العبد، فتجيء البقرة؛ أي: قراءة العبد للبقرة، وأما القرآن فكلام الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

هذا الحديث وإن كان إسناده ضعيف لكن أورده الإمام رَحِمَهُٱللَّهُ؛ لأن معناه صحيحٌ اتفاقًا، فإن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يقبل من الأعمال إلا إذا كان مبنيًا على التوحيد، مبنيًا على الإخلاص، وهذا المعنى دلَّ عليه آيات وأحاديث كثيرة جدًّا.

ثم ختم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ هذا الباب بحديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: (**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**)؛ ما وجه إيراد هذا الحديث تحت هذا الباب؟ وجه الإيراد أن أعمال الكفار ليست على وفق الإسلام، فلذلك هي مردودة، وهذا أيضًا يدل على فضل الإسلام الصحيح، فضل السُّنَّة التي كان عليها النبي الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأصحابه.

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ:**

وقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٩] الآية، روى النسائي وغيره عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورقةً من التوراة، فقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ**»، وفي روايةٍ: «**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**»، فقال عمر: "رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا".

الشرح:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ**)؛ ما وجه هذا الباب في بيان فضل الإسلام؟ وجهه أنه دينٌ كاملٌ؛ فكتابه فيه الغنى، دينٌ كاملٌ فكتابه القرآن فيه الغنى، والغُنية، والكفاية عن كل كتابٍ سواه، فالقرآن لا يحتاج إلى التوراة، ولا إلى الإنجيل، ولا إلى الزبور، بينما الإنجيل والتوراة والزبور محتاجة إلى القرآن، لماذا؟ لأن أحكامها كانت مناسبة لأوقاتها، ثم زالت هذه المناسبات فهي بحاجة إلى كمالٍ لهذا الزمان المناسب للحال.

ومعنى قوله: (**وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ**)؛ الاستغناء طلب، الغنى والغناء بمعنىً واحد عند العرب، الغناء؛ فلانٌ غنيٌّ وفيه الغَنى، أو فيه الغِنى بمعنىً واحد، ولذلك سُمي الغناء غناءً؛ لأن أصحابهم يستغنون به عن كل طربٍ آخر، واضح؟ لماذا سُمي الغناء غناءً؛ لأن أهله يستغنون به عن كل طرب، فهم في طربهم أغنياء عن كل شيء، ولهذا لا تستبعد حينما تسمع كلام العلماء أن الغناء والقرآن لا يجتمعان؛ لأن أولئك دخل في قلوبهم حب الغناء، فخرج حب القرآن، وانشغلوا بالغناء عن القرآن.

(**وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ**)؛ أي: وجوب طلب الغناء، طلب الاستغناء، كيف نطلب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه؟ نستيقن أن هذا القرآن مائدة منزلة من السماء، آية من آيات الله، فيها الغُنية والكفاية، (**الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ**)؛ "ما" هنا نكرةٌ موصوفة، عن كل شيءٍ سواه، والمقصود هنا بالشيء يعني: الكتب، عن كل كتابٍ سواه.

فإن قال قائل: فإن السُّنَّة شارحة للقرآن، وقد قال العلماء: إن القرآن فيها مبهمات ومجملات بحاجة إلى شرح السُّنَّة؟ قلنا: نعم، لكن السُّنَّة دليلها القرآن، من الذي أمرنا أن نسمع كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ القرآن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [سورة النور، من الآية:٥٤]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة المائدة، من الآية:٩٢]؛ هذا وجه.

والوجه الثاني: أن المقصود (**عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ**)؛ أي: عن كل كتابٍ منزلٍ سواه، والسُّنَّة منزلة، والمقصود هنا: التوراة، والإنجيل، والكتب السابقة، ولذلك لما ذكر الله وصف القرآن في القرآن ماذا قال؟ قال: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٩]؛ وقال: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة، من الآية:٤٨]؛ هذا القرآن مهيمن على كل الكتب، ولا يوجد كتاب يستطيع أن يُهيمن على القرآن، ولذلك هو أكثر كتابٍ يُقرأ في العالم، لا يوجد كتاب يُقرأ مثل القرآن.

إذًا هذا الباب واضح في الدلالة على فضل الإسلام أن الكتاب المنزل كتابٌ كافٍ فلا نحتاج إلى كتب الأنبياء السابقين، لو لم يغير، فكيف لو غُيرت وبُدلت.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدلالة على الباب: (**وقول الله تعالى**: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٩])؛ تبيان يعني: توضيحًا، تجليًا، فالقرآن مبيَّنٌ ومبيِّنٌ، بيَّنه الله وهو يُبيِّن لنا فيه الأحكام، تبيان؛ بيِّن بمعنى: واضح.

﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٩]؛ ظن بعض الناس أن كل شيءٍ ليست.. أن كلمة كل شيء ليست كلية مطلقة، والصواب: أنها كلية مطلقة، فالقرآن فيه تبيان لكل شيءٍ، لكن هذه الكلية المطلقة بحسب السياق، ما تجي أنت تقول لي: والله القرآن ما علمنا كذا وكذا، لا تبيان لكل شيءٍ تحتاجونه فيما يوصلكم إلى المنزِّل وهو الله، تبيان لكل شيءٍ تتقربون به إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وإن كان بعض العلماء يرى أن هذا القرآن تبيان لكل علمٍ، لكل شيءٍ على الإطلاق؛ حتى علوم الدنيا، كما هو قول ابن عباس، وهو قول جمعٍ من المفسرين: أن القرآن تبيان لكل شيء على الإطلاق للدنيا والدين، لكن قصُر عن فهمه الأذهان، أو أن المراد تبيان لكل شيء، إما بالمنطوق، وإما بالمفهوم، وإما بالإيماء والإشارة، أو التضمن واللزوم.

فمثلًا: لو جاء إنسان وقال: ﴿ظِلِّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [سورة المرسلات، من الآية:٣٠]؛فقال: فيه إشارة إلى الأضلاع الهندسية الثلاثية، ما في إشكال، لكن القرآن ما أُنزل لبيان الهندسة، لذلك نقول: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ **[سورة النحل، من الآية:٨٩]**؛ يقربكم إلى الله هذا هو الصواب، وأما غيره فقد يكون فيه دلالة على سبيل الإشارة، قد يكون في القرآن قدر من التحقيق، في القرآن دلالة على سبيل الإشارة.

مثل ما يُذكر عن محمد عبده؛ الشيخ محمد عبده رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان مع بعض المستشرقين، فقال له بعض المستشرقين: إن قرآنكم فيه أنه تبيان لكل شيء، قال: صحيح، قال: نحن الآن نأكل، فكيف طُبخ هذا الطبخ؟ فنادى الطباخ فلما جاء قال: كيف طُبخ هذا الطبخ؟ فبيَّن لهم كيف طبخ، قال سمعت؟ قال: نعم، قال: هكذا، قال: لكن هذا ما قاله القرآن، قال القرآن قال: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٩]، وفيه: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل، من الآية:٤٣]، ففهم كلمة أهل الذكر على سبيل العموم، لكن هذا على وجه ما يسميه البلاغيون على وجه التوسعة اللغوية، وإلا فإن النصوص لا تساعد على هذه المعاني، فالقرآن فيه كل شيءٍ نتقرب به إلى الله، ما يمكن فيه شيء ناقص.

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديث النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى **(وغيره عن النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ**؛ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب ورقةً من التوراة)**؛ وهذه بعد فتح خيبر، بعد فتح أيش؟ خيبر، **(فقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ!»)**؛ ومعنى: **(أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ)**؛ التهوك في الشيء: الخوض فيه بلا بينةٍ، ومعنى هذا: أنكم كيف تخوضون في الكتب السابقة وتتركون الذي جاء من عند الله عَزَّوَجَلَّ؟ **(أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ)**.

وقال بعض العلماء: التهوك التحير، "أمتحيرون يا ابن الخطاب حتى تحتاجوا في النظر إلى التوراة والإنجيل؟"، لكن هذا المعنى لا يُساعد، الأول هو الأفضل الأحسن؛ لأن عمر لم يكن متهوكًا بمعنى شاكًا أبدًا؛ إذًا لماذا جاء بهذه الصحيفة التي في التوراة؟ لأن فيها بعض ما كان من أوصاف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، أو لينظر فيها لعله أن يجد شيئًا مما يكون في القرآن من هذا الباب.

(**لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً**)؛ البيضاء عكس الظلماء، عكس السواد، ونقية بمعنى: صافية، عكس العُميَّة، عكس أيش؟ العُميَّة والغُميَّة، تقول: جوٌّ نقيٌّ وجوٌّ صافٍ، وتقول: اليوم صحوٌ ونقاء، أو تقول: غيمٌ وغمامٌ أو غبش، معنى هذا انتبهوا! أن الشريعة التي جاء بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شريعة بيضاء لا ظلام فيها، ونقية لا غبش فيها.

إذًا إذا كان الأمر كذلك، فهل نحتاج إلى نورٍ وضياءٍ غير الضياء الموجود عندنا؟ متى الإنسان.. متى تشغلون الليتات؟ إذا خف نور الشمس، صح ولا لا؟ لكن مع وجود نور الشمس هل نحتاج إلى الإضاءة؟ ما نحتاج، لكن قد يكون نور الشمس موجودة لكن هناك غيوم فنحتاج إلى إضاءة ولا لا؟ طيب.. إذا كان الشريعة التي جاء بها النبي بيضاء ونقية؛ إذًا في كلا الحالتين لا نحتاج إلى أي كتابٍ آخر، مائدة كاملة تامة.

ثم قال: (**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا**)؛ موسى ابن عمران؛ كليم الله، (**وَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ**)؛ لماذا الإنسان يضل؟ لاحظ الآن! لأن شريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منسوخة، وشريعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناسخة، فيتبع الإنسان المنسوخ ويترك الناسخ يضل.

سأضرب لكم مثال: لو جاء اليوم إنسان، وقال: القدس قبلتنا أولًا، أنا سأصلي إلى القدس، صلاته صحيحة ولا باطلة؟ باطلة بالإجماع، وهو على ضلالة ولا على هدى؟

شوفتوا كيف؟! لِمَ؟ لأن ذلك كان شرعًا ثم نُسخ، واضح ولا لا؟ فدين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منسوخة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨١]؛ شوفوا الآن هذا سابق وهذا لاحق، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾؛ يعني لاحق، ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨١]؛ إذًا لا يصح للرسول الذي يأتي بعد.. لا يصح للرسول الذي قبل أن يُصر على ما كان عليه، بل عليه أن يتبع الرسول الذي جاء بعد، لماذا؟ لأنه يجيء بناسخٍ، يجيء بزيادات، من هنا كان ضلال وبداية انحراف اليهود، تركوا ما جاء به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصروا عن المنسوخات والأسرار

والأغلال التي كانت عليهم، شفتوا كيف؟ فنفس الكلام، (**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ**).

(**وفي روايةٍ: «لَوْ كَانَ مُوسَى ابن عمران»**)؛ تأملوا هذه العبارة، (**لَوْ كَانَ مُوسَى ابن عمران**)؛ أو (**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**)؛ هذه اللفظة في مسند الإمام أحمد، (**لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**)؛ للآية التي تلوناها قبل قليل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨١]؛ آية أيش؟ سورة أيش؟ وين الحفاظ؟

مداخلة: آل عمران.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٨١]؛ آل عمران وليس الأعراف؛ إذًا..

مداخلة: الشفاعة العظمى.

أحسنت.. حتى الشفاعة العظمى، نعم لا ينالها إلا نبي آخر الزمان.

(**فقال عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **"رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا"**)؛ هذه الجملة إن قلنا: متهوكون يعني متخوضون، فمعناه: لم نخض لعدم رضانا ولا للانقياد؛ إذًا معناه: أنه لن يخوض، وإذا قلنا متهوكون يعني: متحيرون معناه أنه يخبر أنه ليس متحيرًا، بل هو راضٍ بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا، وإنما كان فضولًا، وإنما كان اطلاعه فضولًا، أو مقارنةً.

وهنا يأتي سؤال: هل تجوز المقارنة بين الأديان؟ يعني مثلًا الصلاة عند اليهود الصلاة عند المسلمين، الجنة عند اليهود والجنة عند المسلمين، إذا كان لبيان الحق لا بأس به، أما إذا كان للنظر؛ مجرد النظر لا يجوز، المقارنة بين الأديان لمجرد النظر لا يجوز، لبيان الحق من المتمرس أمرٌ مباح، فرقٌ بين الأمرين (**رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَسُولًا**)؛ وهذه الجملة أيضًا فيها دلالة على فضل الإسلام، وأنه قائمٌ على الرضا بعبادة الله؛ لأنه الرب، والتدين بالإسلام دينًا، واتباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولًا.

نكتفي بهذا القدر، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام:**

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨]، الآية، عن الْحَارِثَ الأَشْعَرِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رسول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ؛ إِلا أَنْ يُراجِع، وَمَنْ دَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟! قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ**»، رواه أحمد والترمذي، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وفي الصحيح: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»، وفيه: «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**».

قال أبو العباس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: "كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن -من نسبٍ، أو بلدٍ، أو جنسٍ، أو مذهبٍ، أو طريقةٍ- فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**»، وغضب لذلك غضبًا شديدًا"، انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشرح:

قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام**)؛ ما علاقة هذا الباب بفضل الإسلام؟ علاقة هذا الباب بفضل الإسلام أن الإسلام من محاسنه أنه يدعو إلى نبذ ما يُفرِّق، والتمسك بما يجمع، ومن ذلك الأسماء والألقاب.

وأيضًا مما يدل على أن هذا الباب؛ مما يدل أو يؤكد أن هذا الباب يدل على فضل الإسلام: أن الخروج عن دعوى الإسلام هو خروجٌ عن فضل الإسلام، فإن فضل الإسلام لا يُدرك إلا بالدخول التام فيه، فإن كان الدخول ناقصًا فإن الفضل المترتب على إسلامه يكون ناقصًا، هذا استنباط دقيق

من الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولهذا لا تستغربوا إذا قال بعض مشايخنا في الهند - مشايخ مشايخنا- أن نفس محمد بن عبد الوهاب في تبويباته كنفس البخاري في تبويباته، عنده مآخذ دقيقة.

قال: (**باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام**)؛ كيف يكون الخروج عن دعوى الإسلام؟ الخروج عن دعوى الإسلام يكون بأمرين:

الأول: الخروج عنه كليةً، وهذه هي الردة -عياذًا بالله تعالى- إلى اليهودية والنصرانية أو غيرها من الأديان، أو إلى اللا دينية وهو الدين في الحقيقة، وإن سموه: لا دينية، دين الطبائعيين، دين الدهريين، وعلى هذا المعنى يكون أن العاقل يُفكر ويتأمل هذا الإسلام، وهذا الفضل العظيم، كيف يُترك ويذهب الإنسان إلى أديانٍ وضعية وضعها البشر، واصطنعها الناس، وحرفوها وزادوا فيها؟!

المعنى الثاني: في الخروج عن دعوى الإسلام خروجٌ عن مقاصده، وخروجٌ عن مبادئه وبعض شرائعه، وهذا حال أهل البدع -نسأل الله السلامة والعافية-.

ثم أورد المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال: (**وقوله تعالى**: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨])؛ إذًا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سمَّانا المسلمين، وهل إبراهيم ينطق من نفسه أو من الوحي؟ من الوحي، الأنبياء لا يتكلمون إلا بوحي؛ إذًا هذا الاسم (المسلم) تسميةٌ من الله، فلا ينبغي العدول عنه، فإن تعجب فأعجب من أناسٍ يزعمون الدين ثم يقولون: نحن علمانيين، ثم يقولون: نحن ليبراليين، كيف مسلم تدع هذا الاسم الشريف ثم تذهب وتتدين باسمٍ وضيعٍ، وتخرج عن الإسلام عجيب جدًا! أو تترك مبادئ الإسلام وأصول الإسلام لمبادئ من نتائج عقول البشر.

﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [سورة الحج، من الآية:٧٨]؛ أي: في هذا الدين أيضًا أنتم المسلمون، فالإسلام دين اسمٌ منزَّلٌ من الله، لا يجوز العدول عنه.

ولذلك -لاحظوا الآن!- أن اليوم المسلمون لما اخترعوا أسماء من عند أنفسهم تفرقوا، ولو أنهم ثبتوا على الاسم المنزل لكان سببًا من أسباب الجمع، سببًا من أسباب التآلف، فإن الأسماء تفرِّق، والشعارات تفرِّق، والأفعال المخالفة للشرع تفرِّق، فلو أن المسلمين رفعوا شعار: الله أكبر، شعار:

الله ربنا، والإسلام ديننا، ومحمدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ نبينا، وتركوا ما سوى ذلك من الإضافات الجديدة، كيف الإضافات الجديدة؟

يعني مثلًا يقول بعضهم: الله أكبر والموت لأمريكا، منين جبت الشعار هذا، تضم الموت لأمريكا مع الله أكبر ليش؟ منين جبت الشعار هذا؟ هذا الشعار ما أنزل الله به من سلطان، الموت ليش لأمريكا؟! إما للكفار كلهم ولا قيده بالحربيين، ثم لماذا تجعله ضميمة شعائر الإسلام؟

بعضهم يقول: الله أكبر وفلان هو القائد الأكبر، ليش تجيب القائد الأكبر مع الله أكبر، ليش؟! هذا كله من الخروج عن دعوى الإسلام، شعارات جديدة، ربما تكون أسماء لامعة وطيبة، لكنها محرَّفة مغيرة، تسمع أنت الاسم تقول: الله! اسم جميل.

ولهذا المصنف أورد حديث: «**يا للمهاجرين! ويا للأنصار**»، المهاجرين اسم طيب شرعي، والأنصار اسم طيب شرعي، لكن لما استخدم استخدامًا يسيرًا مخالفًا للمنزل سماه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ دعوى الجاهلية، فلما يأتي إنسان ويقول: نحن أنصار الله، نقول: تعال أنت ميزت المسلمين الآن، نحن جند الله، أنت ميزت المسلمين الآن، ليش تجيب الشعارات هذه؟ لهذا أيها الإخوة يجب أن ننتبه، الشعارات هذه تفرق جماعة المسلمين.

قال: (**عن الْحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ** رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، **عَنِ رسول اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **أنه قال**: «**آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ**»)؛ أي: السمع لولي الأمر إذا قال، والطاعة لولي الأمر إذا أمر ونهى، (**وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ**)؛ أي: مع الحاكم، نلتزم الجهاد مع الحاكم، مع الآمر، مع الأمير، مع الرئيس، أمر بالقتال نُقاتل، صالح نُصالح، عاهد نُعاهد، فإن كان منه ذلك حقًا أُجر وأُجرنا، وإن كان ذلك منه جورًا أثم وسلمنا، أي شيء نريد أعظم من هذا؟ هذا أمر عظيم أيها الإخوة، مثل حاله حال الإمام في المسجد، إمام المسجد إذا أحسن أُجرنا، إذا أساء صلاتنا صحيحة وهو اللي يأثم، أمر عظيم، الجهاد، والهجرة، والجماعة.

قال: (**فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ**)؛ الجماعة إمام المسلمين، المقصود به في هذا الحديث الجماعة إمام المسلمين، حاكم المسلمين، حاكم البلد، أمير البلد، رئيس البلد، رئيس الدولة، (**فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ**)؛ مقدار، (**فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ**)؛ تأمل معي في كلمة: (**خَلَعَ رِبْقَةَ**

الإِسْلامِ)؛ شيء عجيب سبحان الله العظيم! يقول: **(رِبْقَةَ)**؛ ليش جاب الكلمة هذه بالذات؟ لأن أصل كلمة الربقة هي العروة في الحبل، الحبل يُربط يُجعل في مكان هكذا مكان لكي يمسك الإنسان ويشده، فمعنى: **(خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ)**؛ يعني: عروة الإسلام، صار الآن عندك الدين بدون عروة ما عندك يد، كيف تُمسك؟ تنزلق، أي واحد يخبشك ويهبشك، ليش؟ لأنك خرجت عن الجماعة، ما صار عندك لا رئيس، ولا دولة، ولا بلد، هذول يذلونك، وهذول يزلفونك، وهذول يستخدمونك، وهذول يأسرونك، وهذول يطردونك، هذا معناه، ارجوا أن نفهم معنى الحديث يا إخوة، لا نقرأ الحديث مرورًا ونمشي، الواقع اليوم خير من يفسر هذا الحديث.

(مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ)؛ راحت العروة من عنقه، **(إِلا أَنْ يُراجِع)**؛ يتوب يعني، وهذا فيه التحذير من الخروج على ولي الأمر المسلم.

(وَمَنْ دَّعَى بدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم)؛ -نسأل الله السلامة والعافية-، يعني: **(مِنْ جُثَا جَهَنَّم)**؛ ومعنى جثا جهنم؛ أي: الذين هم جثوا على الركب من شدة الألم، أو جثوا بمعنى: أنهم مكثوا فيه آمادًا وأزمنة، خطورة الخروج على حاكم المسلم، **(فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّم)**.

ثم قال رجلًا: **(يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟!)**؛ يعني: رجل خرج عن الجماعة بس هو مصلي وصائم، جاء بدعوى الجاهلية وهو يصلي ويصوم، لا يسمع ولا يُطيع، لكن يصلي ويصوم، يُجاهد على كيفه، يهاجر على كيفه، يسوي جماعة على كيفه وحزب.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ)**؛ ما دام أنه أتى بشعار جديد، وحزب جديد، وجماعة جديدة، وإن صلى وصام فهو من جثا جهنم، هذه فيه خطورة البدع أيها الإخوة، خطورة الخروج على الشرع المنزل، والأخذ بالأمور المحدثة بالبدع والشعارات الزائفة.

(فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ)؛ سماها دعوى، **(دَعْوَى اللهِ)**؛ دعوى؛ أي: بدعاء الله، خبر الله، نداء الله، **(الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، والْمُؤْمِنِينَ)**؛ إذًا نقول: هذا مسلم هذا مؤمن بس، **(عِبَادَ اللهِ)**؛ نقول: هذا عبد الله، طيب.. الناس اليوم يقولون: هذا عبد الحسين، وهذا عبد الرضا، وهذا عبد الرسول، وهذا عبد الجيلاني، وهذا عبد البدوي، لا يجوز هذه الأسماء، **(الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ، والْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللهِ)**.

فإن قال قائل: الناس اليوم منقسمون إلى فرق طوائف، يقول لك: خوارج، مرجئة، شيعة، قدرية، إلى آخره، جماعات، تسموا بهذه الأسماء، ماذا نفعل نحن؟ نحن نقول: نحن المسلمين، فإن سألنا سائل: أي المسلمين أنتم؟ قلنا: نحن على السُّنَّة على الإسلام الصحيح، نحن على طريقة السلف، ولا نترك الاسم الأصلي: الإسلام والإيمان.

قال: (**وفي الصحيح**: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»)؛ -نسأل الله السلامة والعافية- ، خطورة الخروج على الحاكم المسلم، (**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**)؛ وفي هذا الحديث دلالة على خطورة البدعة، فإن المبتدع أيضًا يموت موتًا جاهليًا؛ لأنه خرج عن الجماعة بمعنى جماعة السُّنَّة، جماعة الحق.

(**وفيه**)؛ يعني: في الصحيح، (**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**)؛ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال هذا الكلام للصحابة لما استخدموا الاسم الشرعي استخدامًا خاطئًا اللي هو المهاجرين والأنصار، (**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟**).

(**قال أبو العباس** رَحِمَهُ اللَّهُ)؛ وهو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّاني الدمشقي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-، المتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذلك العلم الإمام، العابد العالم الهُمام، الذي لا نظير له في الإسلام من بعد زمانه إلى اليوم، والله لم أر، ولم أقرأ، ولم أسمع بأحدٍ مثله، كل ما يُقال عنه دونما هو عليه - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-؛ سواءٌ في العبادة، أو في العمل؛ سواءٌ في العلم بالمعقول، أو العلم بالمنقول؛ سواءٌ في الزهد، أو في الورع هو إمامٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- في جميع الأبواب.

يقول أبو العباس: (**كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسبٍ**)؛ أنساب، فلان يقول: أنا من قبيلة كذا، فلان يقول: أنا من عائلة كذا.

(**أو بلدٍ**)؛ فلان يقول: أما مصريٌ، وهذا يقول أنا كويتيٌ مثلًا، وهذا يقول: أنا مدنيٌ، والآخر يقول أنا دمشقيٌ.

(**أو جنسٍ**)؛ هذا يقول: أنا عربيٌ، والآخر يقول: أنا قحطانيٌ، والآخر يقول: أنا عدنانيٌ، والآخر يقول: أنا كذا.

(أو مذهبٍ)؛ سواءٌ كانت هذه المذاهب فقهية؛ كقول بعضهم حنفيٌ، أو شافعيٌ، أو حنبليٌ، أو مالكيٌ، أو كانت هذه المذاهب من المذاهب العقدية، كقوله: أنا شيعيٌ، أو خارجيٌ، أو قدريٌ، أو مرجئ، أو معتزليٌ.

(أو طريقةٍ)؛ من الطرق المحدثة في التعبد والزهد، كقول بعض الناس: أنا جيلانيٌ، والآخر يقول: نقشبنديٌ، والآخر يقول: بدويٌ، والآخر يقول: رفاعيٌ، دسوقيٌ، عُدّ ما شاء.

(فهو من عزاء الجاهلية)؛ إذا كان على سبيل -اكتب-: إذا كان على سبيل الافتخار والتعصب، **(فهو من عزاء الجاهلية)**؛ إذا كان على سبيل الافتخار والتعصب والتحزب فهو من عزاء الجاهلية، أما إذا كان على سبيل التعريف فهذا مباح، ما مثال ذلك أيوب؟

مداخلة: أنا عربيٌ.

أنا عربي من باب التعريف، فهذا لا بأس به، إذًا متى يكون من عزاء الجاهلية؟ نفس الجملة: أنا عربي، الحين عرفنا أنه أراد الافتخار، صح؟ فرق بين الأمرين، لما يأتي إنسان ويقول: أنا مصريٌ يريد الإخبار ما في إشكال، لكن لما يقول -سمعت بعضهم-: ده أنا مصري، الآن عرفنا أنه أراد الافتخار، صح ولا لا؟ فرق بين الأمرين، لما يأتي إنسان ويقول: أنا كويتيٌ يُخبر ما في بأس، لكن لما قال: أنا كويتي، لا الآن صار على سبيل الافتخار، فهذه كلها تُفرق جمع المسلمين، وتشتت الناس.

لما يأتي إنسان ويقرأ يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة، من الآية: ١-٢]؛ فجاء إليه إنسان وقال له: لماذا جهرت بالبسملة؟ قال: أنا شافعيٌ، فهو يُخبر، ومقلد ليس عنده علم، هذا ما فيه بأس، لكن لما يقول: أنا شافعي، لا هذا صار افتخار، فيجب ترك هذه الأسماء المحدثة إذا كان على سبيل الافتخار وجوبًا، والاكتفاء بالأسماء الشرعية المنزلة وجوبًا، والاعتزاز بها، والافتخار بها، افتخر بالإسلام، افتخر بالإيمان، افتخر بالسُّنَّة.

قال: **(بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، قال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»، وغضب لذلك غضبًا شديدًا"، انتهى كلامه** رَحِمَهُ ٱللَّهُ**)**؛ الآن كلمة المهاجرين والأنصار منزلة من السماء ولا من اختراع الناس؟

منزلة من السماء، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [سورة التوبة، من الآية:١١٧]؛ فترك الاسم المخترع، ما هو الاسم المخترع؟ الأوس والخزرج، ما نجد ذكر الأوس والخزرج في القرآن، صح؟ مثلًا أهل المدينة، أهل مكة، هذه أسماء معروفة عندهم، لكن الشرع جاء بالاسم الجديد.

لذلك جاء في صحيح البخاري من حديث غيلان بن جرير، قال: قلت لأنسٍ -أنس بن مالك الأنصاري النجاري- "أرأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به؟" يعني: قبل الإسلام، فقال: "كنتم تسمون به أم سماكم الله؟" قال: "بل سمانا الله، كنا ندخل بل سمانا الله"، انتبه لهذه العبارة! "بل سمانا الله"؛ إذًا تسمية الأنصار من الله، تسمية المهاجرين من الله، ومع ذلك إذا استخدم استخدامًا سيئًا لا يجوز، انتبه الآن! إذا استخدمت اسم شرعي استخدام سيء لا يجوز.

مثال ذلك: اسم المتقي هذا اسم شرعي ولا لا؟ اجيبوا.

شرعي، المتقون، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [سورة الزمر، من الآية:٣٣]، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢]. لكن لو جاء إنسان على سبيل الافتخار، قال: أنا متقي، صار الآن استخدام سيء للكلمة الشرعية، صح ولا لا؟ فننتبه إلى هذا.

نكتفي بهذا القدر، ونسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا هو المجلس السابع من مجالس الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية، والثالث في شرح كتاب: [**فضل الإسلام**]، ونحن في يوم السبت السادس عشر من ربيع الأول، عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونبدأ حيث كنا قد وقفنا على قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (**بَابُ: وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ**)؛ فنبدأ على بركة الله، ونسأله جَلَّ وَعَلَا العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالة [**فضل الإسلام**]: **بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ:**

قال: وقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٠٨] الآية، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [سورة النساء، من الآية:٦٠] الآية، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٩] الآية.

قال ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٠٦]: "تبيض وجوه أهل السُّنَّة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف".

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ،**

وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، وتمام الحديث قوله: «**وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**».

فليتأمل المؤمن -الذي يرجو لقاء الله- كلام الصادق المصدوق في هذا المقام؛ خصوصاً قوله: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»، يَا لَهَا من موعظةٍ لو وافقت من القلوب حياة! رواه الترمذي، ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه؛ ولكن ليس فيه ذكر النار.

وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود؛ وفيه: «**أَنَّهُ سَيَخْرُجُ من أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، فلا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إِلا دَخَلَهُ**»، وقد تقدم قوله: «**وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**».

الشرح:

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (**بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ**)؛ مناسبة هذا الباب لفضل الإسلام بيان من الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ أن فضل الإسلام إنما يُدرك بالدخول في الإسلام كله، وهو قبول الإسلام كلًّا، وليس الإسلام الذي يُحدثه الناس ويبدعه الناس، فإن فضل الإسلام لا تُدرك على وجه التمام إلا بقبول الإسلام على وجه التمام والكمال.

وأورد تحت هذا الباب آيات وأحاديث وآثار تدل على أهمية أن يكون الإنسان على الإسلام التام الكامل الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، ويلزم من ذلك البعد عن التفرق؛ لا سيما التفرق في الاعتقاد والدين، ويلزم من ذلك البعد عن التنازع؛ لا سيما التنازع الديني فإن ذلك سببٌ لضياع تمام الإسلام وكماله، وسببٌ لضياع فضل الإسلام.

أما الآية الأولى فوجه الشاهد منها (**قوله تعالى:** ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٠٨])؛ على أن كلمة كافة منصوبٌ على الحال من السِّلم، منصوبٌ على الحال من أيش؟ من السِّلم؛ أي: ادخلوا في السِّلم كله، وهذا أحد التفسيرين في الآية، وهو صحيحٌ لا يُعارض التفسير الثاني وهو أن كآفة حالٌ من واو الجماعة في (آمنوا)؛ أي: يا أيها الذين آمنوا كلكم ادخلوا في السِّلم.

• فإذا قلنا: كلكم ادخلوا في السِّلم معنى هذا: كل المسلمين عليهم أن يدخلوا في الإسلام الصحيح.

• وإذا قلنا: كآفة حالٌ من السِّلم؛ فمعناه: على المسلمين جميعًا أن يقبلوا الإسلام كله، وألا ينتقوا منه انتقاءً، وألا يدعوا منه شيئًا.

فوجه الشاهد من هذه الآية ظاهرٌ بيِّن على التفسيرين.

وأما الآية الثانية وهي آية النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة النساء، من الآية:٦٠] **الآية**)؛ وجه الشاهد منها أن هناك أُناس يزعمون الإيمان بالمنزل من القرآن، وبالمنزل من الكتب السابقة، لكنهم في الواقع ليسوا كذلك؛ لأن إيمانهم لفظيٌ، وإسلامهم ظاهريٌ فهم لن يقبلوا الإسلام كلًّا، ولم يدخلوا في الإسلام كله، وهذا أيضًا وجه الشاهد منه جليٌ.

وأما آية الأنعام فوجه الشاهد من الآية أن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٩]؛ دلَّ على أن الأمة حينما تفرقت؛ فإن هذا التفرق ليس من دين محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فإذا كان هذا التفرق ليس من دين محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وليس النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من هذا التفرق في شيء؛ فمن أين جاء هذا التفرق؟ جاء هذا التفرق من جهة عدم تمسكهم بالمنزل على وجه التمام، جاء هذا التفرق من عدم تمسكهم ودخولهم في الإسلام على وجه الكمال والتمام، ولو أنهم دخلوا في الإسلام على وجه الكمال والتمام وقبلوه كلًّا لا جزءًا، وقبلوه تامًا لا انتقاءً، لما كان هذا التفرق وهذا التشتت، والتفرق إنما سببه المحدثات والبدع المنافية للإسلام الصحيح المُنزَّل من السماء.

ثم أورد قول ابن عباس في تفسير آية آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٠٦]. ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– قال: (**تبيض وجوه أهل السُّنَّة والائتلاف**)؛ وهؤلاء هم أهل الإسلام التام، أهل الإسلام الكُمَّل، (**وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف**)؛ وهم الذين زعموا الإسلام ولكن دخولهم انتقائيٌ، دخولهم دخول هوى، دخول بدع، فالآية فيها دلالة على فضل من تمسك بالسُّنَّة وائتلف، وفيها دلالة على التحذير ممن لم يدخل في السُّنَّة كلًّا وابتدع واختلف.

ثم أورد فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ**)؛ نعلك اليمين لا يختلف عن نعلك الشمال، إلا في كون هذا يمين وهذا شمال، وإلا فهما سواء طولًا وعرضًا، وشكلًا وظاهرًا وباطنًا، ولا لا؟ صح ولا لا؟ فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبيِّن أن هذه الأمة سيكون فيهم أُناس يأتون ويفعلون كما فعل بنوا إسرائيل، طيب بنو إسرائيل غيروا؛ إذًا سيكون هناك من يُغير، بنو إسرائيل أحدثوا سيكون هناك من يُحدث، بنو إسرائيل أشركوا سيكون هناك في أمة الإسلام من يُشرك، بنو إسرائيل ارتكبوا المحرمات الموبقات الظاهرة سيكون في الأمة من يرتكب الموبقات الظاهرة.

حتى قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ**)؛ ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ﴾ [سورة الذاريات، من الآية:٥٣]؟ الجواب: لا؛ إذًا كيف؟ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة الذاريات، من الآية:٥٣]؛ لأن النفوس البشرية في الأهواء متشابهة، لذلك تجد التشابه في هذه الأفعال الشنيعة.

قال: (**وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً**)؛ إذًا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحذر من التفرق، ففيه دلالة واضحة للباب.

(**وتمام الحديث قوله: «وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»**)؛ تأمل أن هذه الأمة؛ الأمة المقصود بها هنا هذه الأمة أمة الاستجابة وليست أمة الدعوة، لماذا قلنا أن المقصود بأمة هنا أمة الاستجابة؟ هذه الأمة وليست أمة الدعوة؛ لأن أمة الدعوة هي متفرقة إلى أكثر أن اليهود لحالهم إحدى وسبعين فرقة، والنصارى اثنين وسبعين فرقة، كم المجموع؟ مائة وثلاث وأربعين فرقه، فلما قال: "هذه الأمة ستفترق إلى ثلاثٍ وسبعين"، علمنا أن المقصود ليس أمة الدعوة، أمة الاستجابة؛ أي: من زعم الإسلام، من أظهر الإسلام، سيفترقون إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة، وهذا حدٌّ وليس للتكثير؛ لأن الذي يأتي للتكثير هي سبعون، ثمانون، مائة، ألف، أما ثلاثٌ وسبعون لا تأتي إلا للتحديد.

والمقصود هنا الفرق الكبار التي لها أثارٌ ظاهرة، أما الفرق الصغار التي لا يباه بها فليس معدودًا هنا، الفرق التي لها تأثير في هدم الإسلام وتفرقة المسلمين، كلهم في النار إلا واحدة.

(**قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟**)؛ شوف فقه الصحابة، اشتغلوا بالناجين ولم يشتغلوا بالهالكين، لماذا؟ حتى يوجدوا في أنفسهم أسباب النجاة، (**قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»**)؛ هذا طريق النجاة.

قال الإمام: (**فليتأمل المؤمن -الذي يرجو لقاء الله- كلام الصادق المصدوق في هذا المقام؛ خصوصـًا قوله: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»**)؛ هذا هو الدين الخالص، هذا هو الإسلام الصافي، هذا هو الإسلام الذي له الفضل العظيم، أما الإسلام الذي أضافه الناس إليه إضافات، وزادوا فيه موالح وبهارات، وزادوا فيه المحدثات المبتدعات، هذا الإسلام إن كان فيه شيءٌ من الجمال فلبقاء الإسلام فيه، وإلا فالمحدثات والبدع كلها قباحات.

قال: (**يَا لَهَا من موعظةٍ لو وافقت من القلوب حياةً!**)؛ فليجتهد صاحب القلب الحي حتى ينظر ماذا كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فيسير على ما كان عليه اعتقادًا وخُلقًا وعملًا.

وحديث ابن عمر قال: (**رواه الترمذي، ورواه أيضـًا**)؛ يعني الترمذي (**من حديث أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وصححه؛ ولكن ليس فيه ذكر النار**)؛ يعني كلها في النار هذه غير موجودة برواية أبي هريرة.

(**وهو في حديث معاوية عند أحمد وأبي داود**)؛ إذًا ذكر النار، وافتراق الأمة إلى ثلاثٍ وسبعين ملة موجودة في حديث معاوية عند الإمام أحمد في المسند، وعند أبي داود في السنن.

(**وفيه: «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ من أُمَّتِي قَوْمٌ تتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ**)؛ ما معنى تتجارى؟ التجاري يعني: التباري، يتسابقون، هؤلاء يُحدثون هؤلاء يُحدث، هؤلاء عندهم قبر ولي، هؤلاء يجعلون عندهم قبر ولي، هؤلاء عندهم إمام معصوم هؤلاء عندهم إمام معصوم، هؤلاء عندهم من يأتيه الفيض هؤلاء عندهم من يأتيه الفيض، هذه عنده منامات، هذه يقول عندنا منامات، (**تتَجَارَى**)؛ أي: تتسابق بهم تلك الأهواء والبدع.

(**كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ**)؛ بفتح اللام مشكول عندكم بالسكون هذا خطأ، (**كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ**)؛ -اكتب- الكَلَبُ داءٌ يُصيب الإنسان من عضة الكلب المسعور، ثم ينتشر في البدن انتشارًا لا يكاد يشفى منه الإنسان، (**كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ**)؛ أي: هذا المرض، (**بِصَاحِبِهِ، فلا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إِلا دَخَلَهُ**)؛ لذلك تجد المبتدعة عندهم إذا صار صاحب بدعة عنده بدعة في العقائد،

عنده بدعة في العبادات، عنده بدعة في المعاملات، عنده بدعة في كل شيء، لماذا؟ لأنه صار صاحب بدعة، ثم يتجارى بعضهم مع بعضٍ؛ يتسابقون هؤلاء يقولون: نحن الذين أشعلنا الثورات، هؤلاء يقولون: نحن الذين أشعلنا الثورات، هؤلاء يقولون: نحن الذين نريد التغيير، هؤلاء يقولون: نحن.. هكذا كل واحد.

قال: (**وقد تقدم قوله**: «**وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**»)؛ أن هذا مذموم؛ لأن الإسلام دين كامل فكيف نبتغي فيه سنة الجاهلية؟!

خلاصة الباب: أن من رام فضل الإسلام فعليه أن يدخل في الإسلام كلًّا لا جزءًا، وأن يقبل الدين بدون الزيادات والمحدثات.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **بَابُ ما جاء أن البدعة أشدُّ من الكبائر**:

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء، من الآية:٤٨] الآية، وقوله تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [سورة النحل، من الآية:٢٥] الآية.

وفي الصحيح أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال في الخوارج: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**»، وفي لفظ: «**لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، وفيه أيضًا أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا**».

وعن جريرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أن رجلاً تصدق بصدقةٍ، ثم تتابع الناس فقال رسول الله r: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا من بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً جاهليةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ إلى يوم القيامة مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»، رواه مسلم، وله مثله من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ولفظه: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، ثم قال: وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ**».

الشرح:

هذا الباب أورده المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليُبيِّن خطورة الإسلام الذي يدعيه أهل البدع، وأن هذه الدعاوى على خطر عظيم، أعظم من خطر أهل الذنوب، كل أهل الإسلام يمقتون أصحاب الكبائر؛ لا سيما المجاهرين منهم، فإذا علم الإنسان شرعًا أن صاحب البدعة أشد عقوبةً عند الله، وأشد نكايةً عند الله من أهل الكبائر حذر من البدع والمحدثات، وحافظ على الإسلام الكامل، وأدرك فضل الإسلام، وإلا فإنه إذا لم يُدرك خطورة الكبائر ولم يُدرك خطورة البدع فسيقع في البدع.

(**بَابُ ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر**)؛ إذًا هذا الباب بوبه لنحظر من الإسلام الذي دخل عليه المحدثات والبدع، فلا نفوت على نفسنا فضل الإسلام.

أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث آياتٍ وأحاديث في الدلالة على هذا الباب، الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء، من الآية:٤٨]؛ وردت في سورة النساء في موضعين، ما وجه الشاهد من هذه الآية على أن البدعة أشد من الكبائر؟

هل يوجد كبيرة اسمها: هل في الكبائر دون الشرك ما لا يغفره الله؟ اجيبوا، لا يوجد، كل كبيرةٍ دون الشرك فهي تحت ماذا؟ المشيئة، الشرك من جنس البدع غير مغفورٍ، فإذا كان الشرك من جنس البدع غير مغفور دلَّ على أن هذا الجنس قبيح، ليش قبيح؟ لأن الكبائر جنسها غير الشرك مغفور، فأيهما أعظم شيءٌ جنسه مغفور، وشيءٌ جنسه غير مغفور؟! لا شك أن جنس البدع أعظم، لماذا؟ لأن منه ما لا يُغفر، بخلاف جنس الكبائر دون الشرك فإن كلها تحت المشيئة، هذا استنباط دقيق من الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالبدع وإن لم تكن شركًا فهي من جنس المحدثات قرينة جنس الذي لا يُغفر؛ لأن هذا الشرك محدث، والمحدثات غير الشرك محدث، فالذي يجمع كلمة محدث، كلمة مبتدع، كلمة مخترع، فهو من جنس الذي له جنسٌ لا يُغفر، فهذا خطير.

ولهذا -أيها الإخوة- كل شركٍ في العالم سببه إحداثٌ، سببه بدعةٌ، ما يوجد شرك بدون بدعة، لذلك لا تستغرب إذا قال العلماء: البدعة باب الكفر، لا تستغرب، البدعة مركب الكفر لا تستغرب؛ لأنه يوصل الإنسان إلى الكفر والشرك، ولهذا تجد الردة في أهل البدع ولا تجد الردة في أهل السُّنَّة، أنا

أعرف أناس ١٩٠ درجة كانوا تكفيريين، ١٩٠ درجة انقلبوا لا دينيين لاحظوا! هذه خطورة أيها الإخوة.

ثم أورد آية الأنعام وفيها وجه الدلالة: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٤٤]؛ فالمحدث في الدين مفترٍ على الله، ولماذا يُحدث؟ ليُضل الناس وليس عنده علمٌ بالسُّنَّة.

وأما آية النحل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[سورة النحل، من الآية:٢٥]؛ وجه الاستشهاد أن المبتدعة يحمل وزر بدعته إذا تبعه الناس على ذلك، يحمل وزر بدعته ويحمل تبعات الناس، وهذا أمر خطير.

وفيه أيضًا: (**أنه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ يعني: في الصحيح، (**قال في الخوارج**: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**»، **وفي لفظ**:«**لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وإرم**»)؛ سؤال ها الحين: هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل السارق؟ هل قتل المغتاب؟ هل قتل النمام؟ هل قتل الكذاب؟ هل قتل القاذف؟ أجيبوا، هل قتل الزاني غير المحصن؟ إذًا لم يقتل أصحاب الكبائر، لماذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**»؟ لخطورة البدعة؛ لأنهم باسم الإسلام يُفسدون، باسم الإسلام يُفجرون، باسم الإسلام يقتلون، باسم الإسلام يُكفرون، باسم الإسلام يشوهون صورة الإسلام، «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**».

«**لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، قارن هذه الشدة من الرؤوف الرحيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمة؛ قارنها مع قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أمراء الجور لما قيل نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صلوا**»، أمراء جور ظلمة فسقة، قال: لا تقاتلوهم، لماذا؟ لأن هذا ظلم وفسق، لاحظ! لكن هنا بدعة، دلَّ على أن البدع أشد خطرًا في نظر الشرع، ففرق الشارع بين التعامل مع المبتدع وبين التعامل مع صاحب الكبيرة، انتبهتم لهذا! هذه مسألة عظيمة.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عن الخوارج: «**لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»؛ أي: لا أبقي منهم أحدًا، وقد طبقه علي بن أبي طالب فقتلهم جميعًا إلا أربعة فروا، وقال: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**

فإنَّ في قَتْلِهِمْ أجْرًا»، وقال في أمراء الجور: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»؛ دلَّ على خطورة البدعة أيها الإخوة.

وأما حديث جرير، فما وجه الشاهد من هذا الحديث؟ وجه الشاهد قال: (**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)؛ كيف نعلم أنها سُنَّة حسنة؟ لأنها مشروعة، هذا هو العلم عليه دليل من الكتاب والسُّنَّة، يقول للناس: أيها الناس! هيا نبني مسجدًا، طيب.. بناء المسجد مشروع ولا غير مشروع؟ مشروع بنص القرآن والسُّنَّة، يقول للناس: أيها الناس لنحفر بئرًا؛ إذًا هذا مشروع ولا غير مشروع؟ هذا معنى: (**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)؛ مو معناه يجيب من عنده، لا، (**سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)؛ كيف نعرف أنها حسنة؟ مشروعة.

(**فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا من بَعْدِهِ**)؛ العجيب أن أهل البدع يستدلون بهذا الحديث على أن هناك سُنَّة حسنة، وسُنَّة سيئة! يقول: إذا كان المقصود سُنَّة حسنة سُنَّة سيئة في أمور الدنيا، فهذا لا يمكن إنكاره، هناك أمور في الدنيا حسنة وأمور سيئة في الدنيا، ما في إشكال، فالذي صنع الكنديشن هذا أمر حسن، الذي صنع القنبلة الذرية هذا أمر سيء، كل إنسان عاقل يُدرك هذا، لكن نتكلم الآن عن الدين، هل في الدين سُنَّة حسنة وسُنَّة مبتدعة؟ إذا كان مقصود سُنَّة حسنة؛ أي: شرعها الله ورسوله؛ فنعم، هذه ما تُسمى بدعة تُسمى سُنَّة حسنة، وأما السُّنَّة السيئة هي التي يشرعها الناس أيًّا كانوا في دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ إذًا القسمة ثنائية، سُنَّةٌ شرعها الله ورسوله لا تكون إلا حسنة، ويُحيها الناس، والعلماء، والمجددون، وسُنَّة يشرعها الناس في الدين لا تكون إلا بدعة.

قال: (**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً جاهلية**)؛ لما قال في الإسلام؛ يعني: في أمور الدنيا ولا في أمور الدين؟ في أمور الدين؛ لأنه قال في الإسلام، (**سُنَّةً جاهلية، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ إلى يوم القيامة مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)؛ إذًا البدعة خطيرة؛ لأن من يعمل بها يحمل وزرها من ابتدعها.

قال: (**وله مثله من حديث أبي هريرة ولفظه: «من دعا إلى هدى، ثم قال: ومن دعا إلى ضلالة»**)؛ والهدى ما جاء بالشرع، والضلالة ما خالف الشرع.

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: **باب ما جاء في أن الله احتجز التوبة عن صاحب البدعة:**

هذا مرويٌّ من حديث أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومن مراسيل الحسن، وذكر ابن وضاحٍ عن أيوب قال: "كان عندنا رجلٌ يرى رأيًا فتركه، فأتيت محمد بن سيرين فقلت: أشعرت أن فلانًا ترك رأيه؟ قال: انظر إلى ماذا يتحول؟ إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه"، وسُئل أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- عن معنى ذلك فقال: "لا يوفق للتوبة".

الشرح:

حديث (**إن الله احتجز التوبة عن صاحب البدعة**)؛ هذا الحديث مختلفٌ في تصحيحه وتحسينه وتضعيفه بين العلماء، وعلى كل حال فمعناه يكاد العلماء يطبقون عليه، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، من الآية:١٣٧]؛ تأملوا معي هذه الآية! فالمحدث هذه حاله، يُظهر الإسلام ويبتدع، يُظهر الإسلام ويبتدع، يُظهر الإسلام ويبتدع.

هذا الحديث إذا صحَّ فهو محمولٌ على أن المراد به الزنادقة الذين يدخلون في الإسلام ليشوهوا صورة الإسلام باسم الإسلام، وليس المقصود به عوام الناس، لكنه يدل على خطورة صاحب البدعة الذي يؤلف للناس البدع، الذي يخترع للناس البدع، يجعل لهم قبرًا معبودًا مع الله، يجعل لهم شجرًا يتمسحون بها، يجعل لهم فكرةً يتعلقون بالخرافات والمنامات، حتى إن من المسلمين من يعتقد أن فلان من الناس يرسل له طاقة والقوة والجاذبية -عياذًا بالله-، فهذا أمر خطير أيها الإخوة، يجعل للناس الاعتقاد بأنك تعتمد على نفسك، ما في شيء اسمه توكل، هذه كلها خطيرة.

قال: (**وذكر ابن وضاحٍ**)؛ وهو الإمام محمد بن وضاح الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، صاحب كتاب: [**البدع والنهي عنها**]، وهو من أول المؤلفات في النهي عن البدع، (**عن أيوب**)؛ وهو ابن أبي تميم السختياني، (**قال: كان عندنا رجل يرى رأيًا فتركه**)؛ كان خارجيًا فترك رأي الخوارج، (**فأتيت محمد بن سيرين**)؛ يعني: جاء إلى شيخه، (**فقلت: أشعرت أن فلانًا ترك رأيه؟**)؛ مستبشر خير، (**قال: انظر**

إلى ماذا يتحول؟)؛ لا تستعجل، **(إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، ثم لا يعودون إليه)**؛ أمر خطير والله يا إخوة، وهذا فيه دلالة على خطر المبتدعة، وأنهم على خطر عظيم، إذا كانوا على خطرٍ عظيم فكيف يدركون فضل الإسلام؟ لا يمكنهم، ومن هنا نُدرك أن أهل البدع لا يعرفون فضل الإسلام، وإنما يعرفون فضل بدعهم، فضل مخترعاتهم ومحدثاتهم.

قال: **(وسُئل أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **عن معنى ذلك فقال: "لا يوفق للتوبة")**؛ وهذا تفسير جميل، **(لا يوفق للتوبة)**؛ لا يُعان على التوبة.

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: باب قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٥]، إلى قوله: ﴿ **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٠] الآيتين.

وفيه حديث الخوارج وقد تقدم، وفي الصحيح أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي المتقون**»، وفيه أيضاً عن أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فأصوم الدهر، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لكني أَنَامُ وأُقُومُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**».

فتأمل! إذا كان بعض أفاضل الصحابة لما أراد التبتل للعبادة قال فيه هذا الكلام الغليظ، وسمي فعله رغوباً عن السُّنَّة، فما ظنك بغير هذا من البدع؟ وما ظنك بغير الصحابة؟

الشرح:

قوله: **(باب قول الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٥]، إلى قوله: ﴿ **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٧]، مناسبة هذا الباب لفضل الإسلام: أنه ليس كل أحدٍ يدعي

الإسلام يُدرك فضل الإسلام، فقد كان اليهود والنصارى يدعون أنهم على ملة إبراهيم بل والمشركون، وهم ليسوا من فضل ملة إبراهيم في شيء، لا اليهود ولا النصارى فضلًا عن المشركين، فقد يكون في هذه الأمة من يدعي أنه محمديٌ، وأنه سُنيٌ، وأنه على الإسلام الصحيح، وأنه على السُّنَّة، وأنه محبٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته، ومحبٌ للصحابة وليس كذلك؛ إذًا القول ليس بالدعاوى.

ففضل الإسلام لا تُدرك بالدعوى، وإنما تُدرك بالسير، والعمل، والقول، والاعتقاد، قال.. اليهود يقولون: إن إبراهيم كان منا، والنصارى قالوا: إبراهيم كان منا، قال الله:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٧].

وأما آية البقرة: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٠-١٣١]؛ ما وجه الشاهد على الباب؟ وجه الشاهد أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ دينه الاستسلام التام، دينه الانقياد الكلي للشرع، قبول ما جاء عن الله، وعدم المراوغة في المنزل، وترك أي شيء آخر يخالف المنزل، هذا هو دين إبراهيم وملة إبراهيم، فمن رغب عن ملة إبراهيم بقبول المحدثات، والإقبال على الزيادات، وترك المنصوصات فهو سفيه وليس على الإسلام الصحيح، هذا وجه الاستشهاد من الآية.

قال: (**وفيه حديث الخوارج وقد تقدم**)؛ ما حديث الخوارج؟ أنهم.. لاحظ الآن! وجه الشاهد من حديث الخوارج لهذا الباب قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَمْرُقونَ منَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّمِيَّةِ**»، هذا قول ممن؟ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمن؟ خوارج، الذين هم لاحظ! تحقرون صلاتكم عند صلاته، وصيامكم عند صيامهم، وقراءتكم عند قراءتهم، لا يتجاوزون حناجرهم؛ إذًا ليست القضية قضية دعاوى، ولا قضية أفعال، حتى القضية قضية إتباع تام.

فالخوارج مع شدة عبادتهم لو سألك أي إنسان وقال: الخوارج خالفوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أي شيء؟ ما نستطيع أن نقول: أنهم خالفوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أركان الإيمان، ولا في أركان الإسلام؛ لا سيما الحرورية المُحكِّمة الأولى؛ عجل خالفوا المسلمين في أي شيء؟ في شيء واحد

وهو استحلال دماء المسلمين، استحلال دماء أن من ليس معهم فهو كافر، تكفير بالمعية، والإسلام بالمعية، فوصفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الوصف الشنيع، أنهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، فكيف بمن مفارقاته للإسلام يتعبنا، ونحن نحصيها ونعدها؟! بالله عليكم كيف؟! لو رأى الصحابة المبتدعة اليوم، لقالوا: حنانيك عن الخوارج الأمس، ولو رأوا خوارج اليوم لقالوا: حنانيك عن خوارج الأمس، الأمر خطير أيها الإخوة.

قال: (**وفي الصحيح أنه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ»**)؛ تأمل هذا الحديث العظيم، أن آل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعني محبوه وأتباعه ليس بالنسب، واحد يجي يقول: أنا من آل البيت هذا مو كافي، لو كنت من آل البيت صدقًا فكن له متبعًا حقًا، ومن اتبع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو من آل بيته.

ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ**)؛ يعني: أحبابي الذين أواليهم وأحبهم هم المتقون، أينما كانوا ممن كانوا، ولذلك محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تُدرك بالنسب، أبو جهل وأبو لهب من أقرباء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعتبة وشيبة وغيرهم، ما أدركوا شيء، لاحظ! ما أدركوا شيء من محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لماذا؟ لأنهم ليسوا على دينه، المحبة تُدرك بالاتباع.

قال: (**وفيه أيضًا عن أنسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذُكر له أن بعض الصحابة قال: أما أنا فلا آكل اللحم**)؛ تقرب جديد بنوعية جديدة، تقرب إلى الله بعدم أكل اللحم، (**وقال الآخر: أما أنا فأقوم ولا أنام**)؛ إذًا يُحرم نفسه من النوم فيقيم الليل كله، (**وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء**)؛ يعني: رغب عن الزواج، ليش؟ صائم النهار قائم الليل، (**وقال الآخر: أما أنا فأصوم الدهر، فقال النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لكني أَنَامُ وأُقُومُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**)؛ إذًا المقصود (**بمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي**)؛ مو سُنَّة الفقهاء، المندوب؛ لا، (**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي**)؛ أي: عن طرقتي في الاعتقاد والعمل، عن منهجي في السير على الإسلام.

قال: (**فتأمل! إذا كان بعض أفاضل الصحابة لما أراد التبتل للعبادة قال فيه هذا الكلام الغليظ، وسمي فعله رغوبًا عن السُّنَّة، فما ظنك بغير هذا من البدع؟ وما ظنك بغير الصحابة؟**)؛ سبحان الله! إذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضب ممن قال وابتدع مقولةً لم يفعلها؛ لأنهم قطعًا انتهوا بمجرد أن حذر

النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تركوا هذه الأعمال، مجرد أنهم قالوا أقوالًا يتقربون بها إلى الله بغير ما تقرب به رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غضب عليهم، فكيف لو رأى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مبتدعة اليوم الذين يتقربون إلى الله بضرب الخدود، وشق الجيوب، الذين يتقربون إلى الله بالغناء وبالرقص، الذين يتقربون إلى الله بالفلسفة والوجد والذوق، الذين يتقربون إلى الله بالطاقة، كيف لو رأى هؤلاء الذي أدخلوا على المسلمين الشرك والبدع والمحدثات؟ لا شك أن هؤلاء أخطر، ولا مقارنة بينهم وبين الذين قالوا هذا الكلام.

هذا كله يدل -أيها الإخوة- على أن فضل الإسلام لا تُدرك بمجرد الدعوة، وإنما بامتثال أمر النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واتباعه.

لعلنا نكتفي بهذا -إن شاء الله- الأسبوع القادم ننتهي من الكتاب، ونطول شوي.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تمت

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو المجلس الثامن من مجالس [**الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية**]، وهو الرابع في تعلِيقنا على كتاب [**فضل الإسلام**]، ونحن في يوم السبت الثالث والعشرون من شهر ربيع عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى، وكنَّا قد وقفنا على قول المصنِّف: (**باب قول الله تعالى** ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾) [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في رسالة [**فضل الإسلام**]: بَابُ قول الله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية، وقوله تعالى ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١٢٣] الآية.

وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيِّين، وإنَّ وليِّيَ أبي إبراهيم وخليل ربِّي**» ثمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨] رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «بَدَأَ الإسلامُ غريبًا وسيعُودُ غريبًا كما بدأ؛ فطُوبَى للغُرباء» رواه مسلم.

وله عنه أيضًا قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إنَّ الله لا ينظُر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم؛ ولكن ينظُر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

ولهُما عن ابن مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أنا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ من أُمَّتِي، حَتى إذا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهم اخْتُلِجُوا دُونِي فأقول: أَيْ رَبِّ، أصحابي! فيُقَال: إنَّك لا تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدك**».

الشرح:

أحسنت.. قوله رَحِمَهُٱللَّهُ: (**بَابُ قول الله تعالى**: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠] **الآية**)؛ هذا الباب وَضَعه المصنِّف في بيان أنَّ الإسلام من فضائله: أنَّه موافقٌ للفِطرة.

وأنَّ الإسلام من فضائله: أنَّه دِين الأنبياء جميعًا، وأنَّ مَن أراد فضل الإسلام فعليه بالتمسُّك بِمَا كان عليه النبيِّ الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

هذا خُلاصة هذا التبويب ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ ؛ فإقامة الوجه للدِّين هو: إخلاص الوِجهة للدِّين، إخلاص العبادة لله تعالى، فأنت تُقِيم وجهك للدِّين؛ تُقِيم وجهَك لله عَزَّوَجَلَّ في عباداتك.

حَنِيفًا بعيدًا عن الشِّرْك.

ثم قال: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾أي: هذا الإخلاص وهذا التوحيد وهذا الدِّين الذي أمَرَنا الله أن نتمسَّك به هو فِطرة الله التي فَطَرَ الناس عليها يوم أن أوجدهم ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ [سورة الروم، من الآيتين:٣٠،٣١]؛ وهذا أهمية التمسُّك بالسُّنَّة.

﴿واتَّقُوه﴾ [سورة الروم، من الآية:٣١]؛ أقَمْتَ وجهَكَ للدِّين حنيفًا وأنَبْتَ إليه، اجعل ذلك وسيلةً للتقوى.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم، من الآيتين: ٣١-٣٢].

ووجه الإيراد من آية البقرة: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية: ١٣٢]؛ الشاهد: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ إذًا دِين الأنبياء السابقين إبراهيم ويعقوب، ومَن بينهما، ومَن بعدهما دِينهم ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وهو الانقياد لله عَزَّوَجَلَّ بالتوحيد.

وأمَّا آية النحل: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة النحل، من الآية: ١٢٣]؛ فهذا يُبيِّن أنَّ دِين الإسلام الخاص الذي بُعِث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس يُخالف دِين الإسلام العام الذي كان عليه الأنبياء السابقون؛ ولذلك أُمِرْنا باتِّباع نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وإنَّما ذُكِرَ إبراهيم على وجه الخصوص؛ لأنَّه إمام من وجه، ولأنَّه كان أُمَّةً وحده؛ فينبغي على الإنسان أن يقتدي به ولا يغترُّ بالكثرة.

حنيفًا مائلًا من الشِّرْك إلى التوحيد.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكُن يهوديًّا، ولا نَصرانيًّا، ولا ما ينتسب إليه هذا الشِّرْك ويَزعمون أنَّهم على دِين إبراهيم... كل هذا باطل، مثل ما نرى اليوم بعض المشركين اليوم ينتسبون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل وينسبون شِركهم إلى الإسلام -عياذًا بالله تعالى-.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث ابن مسعود، والشاهد فيه: أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً**)؛ ومعنى (**وُلاةً**) بضم الواو معناه: من الوَلاية بفَتْح الواو، (**وُلاةٌ**)؛ أي: مَن يتولَّوْنَهُ.

والوَلاية بفتح الواو: المحبوب المُناصِر والمُناصَر، فمَن أحببته لأنَّه نَصَرَك فأحببته ونَصَرْتَه فهو وَلِيُّك وأنت وَلِيُّه.

ومن هنا ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة البقرة، من الآية: ٢٥٧]؛ لأنَّه يحبُّ المؤمنين وينصُرهم، والمؤمنون يتولَّوْن الله عَزَّوَجَلَّ، والله وليُّهم أي: محبوبهم، وينصرون دِينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيّين**)؛ أي: مُحبُّون على وجه الخصوص؛ وإلَّا فالمحبَّة على وجه العموم ثابتة لكل الأنبياء ولكل الصالحين؛ فالمقصود هنا (**إنَّ لكلِّ نبيٍّ وُلاةً من النبيّين**)؛ يعني: على وجه الخصوص، المحبَّة الخاصة التي هي فوق المحبة الواجبة.

(**وإنَّ وليِّي منهم أبي إبراهيم وخليل ربِّي**)؛ إذًا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحبُّ إبراهيم، ويحبُّ نُصرة طريقة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمَن رام فضل الإسلام فعليه أن يحبَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإبراهيم، وأن ينصُر دِين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودِين إبراهيم؛ فإنَّه كان ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ولهذا أثبت الله الوَلاية للمؤمنين بإبراهيم، مع بُعْد ما بين زمانهم وزمانه، فقال سبحانه كما في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ اللي هُم أُمَّة إبراهيم المسلمين.

﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ أي: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ من أتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:٦٨]؛ من أول الزمان وآخر الزمان الله وليُّهم، محِبُّهم وناصرهم، فمَن أحبَّ الله ورسوله، وناصَرَ الله ورسوله؛ يُحبُّه الله ورسوله.

ومن هنا نُدرك أنَّ الذي يزعُم الوَلاية وهو بعيد عن السُّنَّة، بعيدٌ عن القرآن أنَّه دعيٌّ وليس وليًّا؛ فالوليُّ هو الذي يُحقِّق معنى المحبة ومعنى النُّصْرة:

معنى المحبَّة: بالاتِّباع.

معنى النُّصرة: بالعمل.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أبي هريرة فيما رواه مسلم: (**بَدَأَ الإسلامُ غريبًا وسيعُودُ غريبًا كما بدأ؛ فطُوبَى للغُرباء**)؛ وجه الشاهد من هذا الحديث: أنَّ الإسلام في غُربة، فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن نتمسَّك به، وإن كنَّا غُرباء حتى نُدرك فضله؛ لأنَّه قال: (**فطُوبَى للغُرباء**). (**طُوبَى**)؛ تُفسَّر بثلاثة معاني كلُّها صحيحة:

طُوبَى أي: الحياة الطيِّبة للغُرباء.

طُوبَى بمعنى: حُسن المآل للغرباء.

المعنى الثالث: (**فطُوبَى**)؛ أي: الجنة للغرباء، (**فطُوبَى**)؛ اسم من أسماء الجنة.

إذًا مَن أراد فضل الإسلام فعليه أن يتمسَّك بغُربة الإسلام حتى يُدرِكَ المعاني، هذه معاني (**طُوبَى**).

مَن هم الغُرباء؟ هنا يأتي سؤال.

الغرباء هم: الذين لهم وَصفان:

الأول: أنَّهم يُصلِحون ما أفسَدَ الناس بالأمر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر، والتواصِي بالحق، والتواصِي بالصبر، والتعليم والتعلُّم.

المعنى الثاني: أنَّ من علامات الغرباء أنَّهم النُّزَّاع من القبائل، تِجِدهم أفراد في كل مجتمعٍ أفراد قِلَّة، تَجِد عامة الناس على البِدَع والمُحدثات مجموعة منهم من ها هنا وها هنا من هذا البلد وذاك البلد على الغُربة.

هل زماننا اليوم زمان غُربة؟

الجواب: لا؛ إلَّا في بعض البُلدان دون بعض، وإلَّا -فلله الحمد والمِنَّة- السُّنَّة ظاهرة عندنا، سواءً في مكة والمدينة، أو في الجزيرة، أو في الكويت، أو حتى في مصر السُّنَّة ظاهرة ولله الحمد، أهل السُّنَّة ظاهرون بالحُجَّة وبالبرهان في بعض البُلدان، وبالحُجَّة والبرهان وبالسَّيْف والسِّنان ولله الحمد والمِنَّة، لهم الدولة ولهم الحُكم.

لكن في بعض البُلدان أهل السُّنَّة غرباء، سواءً كان في بلاد الغرب، أو كان في بلاد الشرق. إذًا عرفنا علامات الغرباء.

قال: (**وله أيضًا**). (**له**)؛ أي: لمسلم.

(**قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الله لا ينظُر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم؛ ولكن ينظُر إلى قلوبكم وأعمالكم**)؛ ما وجه الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب؟

وجه الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب: أنَّ مَن رام فضل الإسلام فعليه أن يُراعِي قلبه وعمله، عليه أن ينظُر إلى قلبه وعمله، عليه أن ينظُر إلى صحة وسلامة قلبه وإلى صحة وحُسن عمله.

ثم أورَدَ حديث ابن مسعود في الصحيحين: (**أنا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ من أُمَّتِي، حَتى إذا أَهْوَيْتُ لأُنَاوِلَهم اخْتُلِجُوا دُونِي**)؛ نسأل الله عَزَّوَجَلَّ شَربةً هنيَّة من يد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

هذا الحديث نصٌّ على أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيُناوِل بيده الشريفة أُناسًا ماءً من الكوثر، واضح النص ولَّا ما هو واضح؟

(**حَتى إذا أَهْوَيْتُ**)؛ أي: أنْزلتُ رأسي (**لأُنَاوِلَهم**)؛ أي: من الحوْض (**اخْتُلِجُوا دُونِي**)؛ أُبعِدوا، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يُورِدَنا حوضه، وأن يحشُرنا تحت لوائه، وأن يُسقِيَنا من يده الشريفة شَربةً هنيَّةً مريئة!

(**فأقول: أَيْ رَبِّ، أصحابي! فيُقَال: إنَّك لا تدري ما أَحْدَثُوا بَعْدك**)؛ إذًا من أسباب أنَّ الإنسان لا يُدرك فضل الإسلام: الإحداث بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كيف الإحداث بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ الإحداث هنا أكثر ما قاله الصحابة -رضوان الله عليهم- والعلماء المُحقِّقون قالوا: هو تَرْكُ شيءٍ من السُّنن عدُّوه إحداثًا، تَرْكُ شيءٍ من السُّنن والتوسُّع في المُباحات، بخلاف التغيير؛ لأنَّه جاء في بعض الروايات: «**إنَّهم غيَّروا بعدك**»؛ التغيير معناه: تغيير الدِّين والإتيان بالمُحدثات، ويصح هذا تفسير هذا بذاك ما في بأس.

لكن المقصود من حديث ابن مسعود وأبي هريرة: أنَّ الذين يُمنَعون عن الحوض ثلاثة أصناف:

١. المُحدِثون بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٢. المُغيِّرون لدِين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٣. المُرتدُّون.

سؤال: مَن ارتكَبَ كبيرةً أليس مُحدِثًا بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ مُحدِث ولَّا ما هو مُحدِث؟ مُحدِث.

مَن تَرَكَ شيئًا من العقائد الصحيحة وإن لم يأتِ ببِدعة؛ فهو مُحدِث.

مَن تَرَكَ الزُّهْد الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوسَّع في المُباحات يعتبره بعض الصحابة من المُحدِث بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وإنَّا أحدثنا أمورًا بعده»؛ يقصد: التوسُّع من المُباحات، والاجتهادات الخاطئة. إذًا هذا الصِّنْف الأول.

وكلمة (**أصحابي**)؛ هنا على مُطلَق المعنى اللغوي.

نكتفي بهذا القدر.

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

ولهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَدِدْتُّ أَنَّا قد رأينا إخواننا قالوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخوانُنَا الذين لم يأتوا بعد، قالوا: فكيف تعرف من لم يأت بعد من أُمَّتِكَ؟ قال: أرأيتم لو أن رجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَة بين ظهرانَي خيل دُهْمٍ بُهْمٍ؛ ألا يعرف خَيْلَه؟ قالوا: بلى قال: فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِينَ من الوضوء وأنا فرَطُهُم عَلَى الحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يوم القيامة عن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِير الضَالُّ أُنَادِيهم أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهم قد بَدَّلُوا بَعْدَك فأقول: سُحْقًا سُحْقًا**».

وللبُخاري: «**بَيْنَمَا أنا قَائِمٌ إذا زُمْرةٌ حَتَّى إذا عَرَفْتُهُم وَعَرَفُونِي قَامَ رَجُلٌ من بَيْنِي وبينهم فقال: هَلُمَّ فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شَأْنُهُم؟ قال: إنَّهم ارْتَدُّوا بعدك على أدبارهم القَهْقَرَى، ثُم إذا زمرة -فذكر مثله- قال: فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمْ**».

ولهما في حديث ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأقول كما قال العبد الصالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة، من الآية:١١٧] الآية.

وَلَهُمَا عنه مرفوعًا: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَد إِلّا على الفِطْرَة فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتِج البهيمة بهيمةً جَمْعَاءَ هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَها**»، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية» متَّفقٌ عليه.

وعن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النَّاس يَسْأَلون رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كُنَّا في جاهلية وشرٍّ فجَاءَنَا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**». فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دَخَن**»، قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «**قوم يَسْتَنُّونَ بغَيْرِ سُنَّتِي، وَيهتَدُونَ بِغَيْر هَدْيِي، تَعْرِف منهم وَتُنْكِر**». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، فِتْنَةٌ عَمْياء ودُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا قال: «**قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**». قلت: يا رسول الله، فَمَا

تأمرني إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**تَلْزَم جماعة المسلمين وإمامهم**». قلتُ: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفِرَقَ كلها ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك**». أخرجاه وزاد مسلم: ثم ماذا؟ قال: «**ثمَّ يخرج الدَّجَّال معه نَهْرٌ ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحُطَّ عنه وِزْرُه، ومَن وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وحُطَّ عَنْهُ أَجْرُهُ**». قلت: ثم ماذا؟ قال: «**هي قيام الساعة**».

قال أبو العالية: تعلَّمُوا الإسلام، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنَّه الإسلام، ولا تَنْحرفوا عن الصراط شِمالًا وَلَا يمينًا، وعليكم بِسُنَّة نَبِيِّكُم، وإِيَّاكُم وهذه الأهواء.

تأمَّل كلام أبي العالية هذا ما أجَلَّه، واعرف زمانه الذي يُحذِّر فيه من الأهواء التي من اتَّبَعها فقد رَغِبَ عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسُّنَّة والإسلام، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن الإسلام والسُّنَّة، يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣١]، وقوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٠]؛ وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفة هذا يتبيَّن لك معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها؛ وأمَّا الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمنٌ مطمئن أنَّها لا تناله، ويظنُّها في قوم كانوا فبانوا آمِنًا مَكْر الله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:٩٩].

وعن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَطَّ لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خَطَّ خُطُوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]» رواه أحمد والنسائي.

الشرح:

ثم أورد حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الشيخَيْن قال: (**وَدِدْتُّ أَنَّا قد رأينا إخواننا**)؛ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بأبي وأمِّي ونفسي فداه- ودَّ لو يرانا، ودَّ لو يرى المسلمين الذين يأتون بعده ولو عَرَضًا.

(**قالوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخوانُنَا الذين لم يأتوا بعد**)؛ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث فرَّق بين الأخ وبين الصاحب، ما الفَرْق؟

الأخ: قد يكون من جهة النسب ولا يكون من جهة غير النسب، لاحظ الآن!

وأمَّا الصاحب بالمعنى الخاص فمعناه: المناصِر على أمرٍ ما.

فأنت لك صاحبٌ دنيوي، وصاحبٌ دِيني، وصاحبٌ في الجوار، وصاحبٌ في الجنب (الزوجة)؛ فالصُّحبة باعتبارات.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيَّن أنَّ الصحابة هم أصحابه، أي: مُناصِروه على دِينه، وأنَّه ودَّ لو يرى إخوانه الذين هم أخوة الدِّين، أخوة الإسلام، ليس أخوة النُّصرة؛ النُّصرة لم تحصُل منهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالصحابة هُم إخوان وزيادة والعكس ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [**سورة الحجرات، من الآية:١٠**]؛ بهذا المعنى قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ودِدتُ لو رأيتُ إخواننا**»؛ بمعنى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ؛ أخوة الدِّين، والصحابة عندهم أخوة الدِّين وزيادة وهي النُّصرة. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [**سورة الحجرات، الآية:١٥**]، وفي سورة الحشر: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [**سورة الحشر، من الآية:٨**].

قال الصحابة تعجَّبوا: (**فكيف تعرف من لم يأت بعد من أُمَّتِكَ؟**)؛ يُبعَث يوم القيامة سعد وفهد وأحمد وفلان وفلان، كيف يعرفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ سؤال وجيه من الصحابة.

فقال: (**أرأيتم لو أن رجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ**)؛ الخيلُ الغُرُّ هي: الخيول التي لها لونٌ واحد، (**خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلة**)؛ الخيل لها لونٌ واحد إلَّا الغُرَّة؛ الغُرَّة بياض في الجبين، لون واحد وفي الجبين بياض.

و(**مُحَجَّلة**)؛ في أطراف القدمين والرجلين خطوطٌ بيضاء أو دوائر.

(**بين ظهرانَي خيل دُهْمٍ بُهْمٍ**)؛ بين، يعني: الرجُل عنده خيول لونٌ واحد لكن معه غُرَّة وتحجِيل، وشخصٌ آخر نفس اللون لكن ما فيه لا غُرَّة ولا تحجِيل، فإذا اختلطَت الخَيْل الغُرُّ المُحجَّلة مع الخَيْل الدُّهْم البُهْم.

الدُّهْم يعني: لونٌ واحد.

بُهُم يعني: ليس لهم أي مِيزة.

أَلَا يعرف كل واحدٍ منهما خَيْل صاحبه؟ يعرف ولَّا ما يعرف؟ من بعيد يُبيِّن.

(قالوا: بلى قال: فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِينَ من الوضوء)؛ بياض السجود، و**(مُحَجَّلِينَ)**؛ بياض الأطراف للوضوء.

أو **غُرَّة**: بياض في الجبين لوضوء الوجه.

والتحجِيل: لوضوء الأطراف.

(وأنا فرَطُهُم عَلَى الحَوْضِ)؛ أي: سابِقهم.

ثم قال: **(لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يوم القيامة عن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِير الضَالُّ أُنَادِيهم أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهم قد بَدَّلُوا بَعْدَك)**؛ هذا القِسم الثاني:

(أَحْدَثُوا)؛ قلنا: هذا القسم الأول.

و**(بَدَّلُوا)**؛ يعني: غيَّروا، هذا القسم الثاني، **(بَدَّلُوا)**؛ يعني: أتوا بالمُحدثات في دِين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأضافوا إليه البِدَع، هذه من المصائب -نسأل الله السلامة والعافية-.

قال: **(وللبُخاري: «بَيْنَمَا أنا قَائِمٌ إذا زُمْرةٌ حَتَّى إذا عَرَفْتُهُم وَعَرَفُونِي)**؛ جماعة.

خرَجَ **(رَجُلٌ من بَيْنِي وبينهم)**؛ هذا الرجل مَلَك على صورة رجُل.

(فقال: هَلُمَّ فقلت: إلى أين؟)؛ الرجل يُنادِيهم يقول لهم: تعالوا!

(قال: إلى النار والله. قلت: ما شَأْنُهُم؟)؛ يعني: أعرفهم، جاءوا إليَّ وأسلموا!

(قال: إنَّهم ارْتَدُّوا بعدك على أدبارهم القَهْقَرَى)؛ هذا الثالث (الرِّدَّة) -أعاذنا الله وإيَّاكم-، والمقصود به هؤلاء مَن؟ أتباع مُسيْلمة وسجاح والأسود العنسي، وأمثالهم ممَّن جاءوا إلى المدينة وأسلموا ثم بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجعوا القهقرى، واضح؟

ومَن يُفسِّر أنَّ هذا المقصود به الصحابة أنفسهم؛ فهذا يَلزمه أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما عرَفَ يُربِّي الصحابة -نسأل الله السلامة والعافية-.

(فذكر مثله، قال: فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمْ)؛ يعني: الذين يُمنَعون من الحوض:

- المُحدَثِين.
- والمُبدِّلِين.

- والمرتدِّين.

كم سيبقَى خُلَّص أهل الإسلام؟

لاحظ الآن! ثلاثة وسبعين فِرْقة، ثنتان وسبعون غيَّرت، واحدة ما غيَّرَتْ ولا بدَّلَتْ ولا قهقرَتْ ولا أحدَثَتْ، كم نسبة لذلك؟

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**لَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمْ**»)؛ لو رأيتَ إنسان أنَّ إنسان عنده مائة من البعير من الإبل، وآخر عنده مائة، والآخر عنده مائة، كم من هذه الجِمال والنُّوق التي عنده كم واحدة يَتْرُكها ولا يُبالي بها أينما ذهبَتْ؟

الهمل: البعير المهمول يُسمَّى (الهَمَل)، إذا كان هناك شاة لا ينتبه لها أهلها يُسمَّى (شاةً هَمْلَى، بهيمةً هَمْلَى، وبعيرٌ هَمْلٌ)، واضح؟ ما معنى (هَمْل)؟ يعني: مُهمَل، شاردة، لا يهتمُّون به، سواءً كان شارد من نفسه أو أنَّهم تَركوه لضعفه وعجزه ومرضه، أو.... إلى آخره.

كم نسبة لمَّا تنظُر إلى المائة بعير، كم واحدة تكون مُهملة؟ واحدة أو اثنين، صح ولَّا لا؟ بالكثير واحدة أو اثنين؛ معنى هذا: أنَّ نسبة النجاة من كل ثلاثة وسبعين واحد.

هذا يؤكِّد لنا أهمية التمسُّك بالإسلام الصحيح؛ حتى يُنجِينا الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة. نسأل الله بفضله الكريم أن يُورِدَنا حوضه، وألَّا يرُدَّنا، وأن لا يمنعنا، وأن يُثبِّتنا على الإسلام والسُّنَّة!

قال: (وَلهُما)؛ أي: البخاري ومسلم.

(**في حديث ابن عباسٍ فأقول كما قال العبد الصالِحُ**: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [**سورة المائدة، من الآية:١١٧**]»)؛ ها! فيه نصٌّ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعلَم ما يحدُث في أُمَّته، وتعلم من ها هنا أنَّ ما جاء مرويًّا: «**مماتِي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالكم فأستغفِرُ لكم**»؛ هذا حديث لا يصح لأنَّ هذا الحديث نصٌّ في بُطلانه، قال: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [**سورة المائدة، من الآية:١١٧**].

ثم أورَدَ حديث أبي هريرة عند الشيخَيْن: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَد إِلّا على الفِطْرَة**)؛ إذًا من فضائل الإسلام: أنَّه دِين الفِطرة.

(**فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه اليهودي.

(**أَوْ يُنَصِّرَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه النَّصرانية.

(**أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه المجوسية. أو.... أو.... إلى آخره بحسب الأديان.

(**كَمَا تُنْتِجِ البهيمة بهيمةً جَمْعَاءَ**)؛ البهيمة أوَّل ما تُولَد ما فيها شق لا في أنفها ولا في أُذُنها ولا في ذَيلها ولا في سَنامها ولا في كتفها ولا في فخذها.

قال: (**هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ**)؟ الجواب: لا نحسُّ فيها من جدعاء؛ لأنَّها تُولَد كاملة.

(**حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَها**)؛ شوف التشبيه البليغ!

يعني معنى هذا الكلام: أنَّ الإنسان يُولَد على الفِطرة، هذا شيء حِسِّي ولَّا معنوي ولادة الانسان عالفِطرة؟

معنوي، ما نعرف أيش اللي في قلبه؛ لكن معنوي، فهذا شيءٌ معنوي، ضَرَبَ لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيءٍ محسوس، كما تُنتج البهيمة بهيمة جَمعاء فيها نُقصان؟ البهيمة الجمعان فيها شيء ناقص؟ الأُذُن كامل، الأنف...، الفخذ...، اليد....، السَّنام....، الذناب..... كل شيء كامل.

قال: (**حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَها**)؛ أول ما يُولَد يجي صاحب الإبل يقطع الأُذن على وَسْم أبيه، يشق الأنف على وَسْم جدِّه، يحط علامة على الشَّفر البهيمة وَسْم أبوه، يحط خَتْم على فخذه، يحط خَتْم على.... ها! يعني: المولود يُولَد مو مكتوب عليه شنو دِينه؟ يُولَد سليم ما فيه شيء، لماذا؟ لأنَّه على الفِطرة.

مَن الذي يختم عليه يهودي، نَصراني، كذا، كذا، كذا؟ أنتم، قال: (**أنتم تَجْدَعُونَها**).

ثم قرَأَ أبو هريرة: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية: ٣٠].

ثم ذَكَرَ حديث حُذَيْفة، حديث حُذَيْفة حديث عظيم، وفيه دِلالة على أنَّ أَمْر الإسلام لا بد الإنسان يتمسَّك به مهما كانت الفِتَن؛ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا قال له حُذَيْفة: (**إِنَّا كُنَّا في جاهلية وشرٍّ فجَاءَنَا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دَخَن**)؛ قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: «أنَّ الشر الذي كان بعد الإسلام في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وَقَعَ من الاقتتال بين المسلمين، ثم جاء الخير بعد عام الجماعة.

(**وفيه دَخَن**)؛ والدَّخَن الذي كان بعد عام الجماعة: البِدَع التي كانتْ خفيَّةً كنارٍ لها دُخانٌ لا تُرَى، واضح؟

بِدعة القدر: كان خفيًّا.

بِدعة الخوارج: قَطعهم الله؛ صارت خفيَّة.

بِدعة السبئية: قطعهم الله؛ صارت خفيَّة. وهكذا.

(قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: قوم يَسْتَنُّونَ بغَيْرِ سُنَّتِي، وَيهتَدُونَ بِغَيْر هَدْيِي، تَعْرِف منهم وَتُنْكِر)؛ عندهم أمور موافقة للإسلام والسُّنَّة، وعندهم أمور مُحدثات وبِدَع.

إذًا المقصود به: البِدَع التي كانت ولكن غير ظاهرة، لها دُخان وليس له نار.

قال: **(فقُلتُ)**؛ انتبه الآن! **(فهل بعد ذلك الخير من شر؟)**؛ الآن في خير لكن فيه دَخَن، هل بعد هذا الخير الذي فيه دَخَن سيأتي شر؟

(قال: نعم، فِتْنَةٌ عَمْياء ودُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)؛ شيء عجيب، سبحان الله العظيم! لمَّا قال: **(فِتْنَةٌ عَمْياء)**؛ معناها: أنَّ الناس لا يعرفون وين الحق، وين الباطل؟ **(فِتْنَةٌ عَمْياء)**.

قال: **(ودُعاةٌ على أبواب جهنم)**؛ هذا كلُّه حين ظهور البِدَع، مثل زماننا هذا حين ظهور الثورات باسم الإصلاح، والخروج على الحُكَّام باسم الإصلاح وباسم الدِّين، باسم الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنكر، باسم رَفْع الظُّلْم.

قال: **(ودُعاةٌ على أبواب جهنم)**؛ هنا قال: **(دُعاةٌ)**؛ هناك قال: **(قَوم)**؛ شو الفَرْق؟

القوم: اللي يستنُّون بغير السُّنَّة ما يُظهرون العِلم، كانوا خفي.

أمَّا هنا **دُعاة**: يُظهِرون العلم، ينسبون إلى الدِّين، لابسين البشوت عندهم لِحَى، وشيخ ودكتور، ها! ولابس عِمامة ينتسب إلى الدِّين.

(دُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها)؛ شوفوا التشبيه البليغ **(قذفوه فيها)**؛ كأنَّهم يقول له: «روح فجِّر نفسك يللَّا»؛ فهُم قذفوه فيها، فعلًا.

«اخرُج بصدورٍ عارية، النصر لنا»، تيجي الطائرات تشيلهم كلُّهم، هم اللي قذفوهم فيها.

(قلت: يا رسول الله، فَمَا تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: تَلْزَم جماعة المسلمين وإمامهم)؛ خلِّك مع عامة المسلمين والحاكم.

(**قلتُ: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟**)؛ وَقَعَتْ الفتنة، صار ما يوجد لا حاكم ولا جماعة، الناس تفرَّقوا، وأيش أسوِّي؟

الآن أنتم تعرفون مثلًا: الحال الآن شديدة في بعض الدول، ما يُوجَد لا حاكم مسلم ولا حاكم كافر يجمع الناس والناس تفرَّقوا، ماذا يفعلون؟ ماذا يفعلون الآن؟ تأمَّل ماذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ الناس يظنُّون أنَّ الدِّين ما أعطَى دواء؛ أعطَى دواء لكل شيء.

(**قال: فاعتزل تلك الفِرَقَ كلها**)؛ ليش؟ لأنَّه خلاص، كل فِرقة ستدَّعِي الحق وتدَّعِي أنَّ أُخراها باطل؛ فالأفضل أنَّك تعتزل.

(**ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرةٍ**)؛ لأنَّ كل فِرقة تقول: عندنا حاكم، عندنا محكوم.

كل فِرقة تقول: حِنَّا المسلمين، الباقِين كُفَّار.

(**حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك**)؛ هذا أيضًا حديث أورَده لأهمية التمسُّك بالسُّنة وقت الفِتَن.

ثم قال: (**وزاد مسلم: «ثم ماذا؟**)؛ ها! خلاص، في شيء ثاني بعد؟ لا إله إلَّا الله!

بعد هذه الفتنة العمياء، تنزيل هذه الأحادِيث على الوقائع ليس يقينيًّا -أيها الإخوة-؛ إنَّما هو من باب غلبة الظن، تنزيل أحادِيث الفِتَن على الوقائع ليست يقينية؛ لأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الواقعة بوَصْفها، ثم العالِم قد يجتهد في تطبيق هذه الأوصاف في الواقع، وقد يُخطئ.

لكن غالب ظنِّي أنَّ المقصود بالفتنة العمياء، دُعاة على أبواب جهنَّم هي: ما حصل من الثورات التي يسمُّونها «الربيع الصهيوني» أو «الربيع العربي» أيًّا كان؛ «الربيع» المُخطَّط من الصهاينة لإسقاط قضية فلسطين العظيمة التي ذهبَتْ ونُسِّيَتْ بسبب هذه الثورات التي جاءتنا من ثيران، لا يعرفون ما هي الآثار المترتبة على هذه القضايا؟ اخرجوا... اخرجوا ... اخرجوا فقط، هذا أهم شيء عندهم، ما يفكِّرون ماذا بعد الخروج؟

لذلك -أيها الإخوة- تأمَّل الآن! (**وزاد مسلم: «ثم ماذا؟**)؛ دلَّ على أنَّ الفتنة العمياء قريبة من فتنة الدجَّال.

(**قال: ثمَّ يخرج الدَّجَّال معه نَهْرٌ ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحُطَّ عنه وِزْرُه**)؛ لذلك الإنسان لا يجوز أن يُذعِن للدجَّال خوفًا من ناره، قال العلماء: إذا جاء الدجَّال رُفِعَ -انتبه لهذا الحُكم ترى،

لعلكم أول مرة تسمعوني أقول هذا الكلام- حُكم الإكراه، ما في مُكرَه، حتى لو أكرهَك يجب أن تثبُت، يجب أن تُلقِي بنفسك في النار، كلامي واضح ولَّا لا؟

الآن لو أُكرِهَ الإنسان على الكُفر يجوز ولَّا ما يجوز؟ يجوز؛ إذا جاء الدجَّال يجب الثبات، إمَّا الموت وإمَّا النجاة، إمَّا أن تُلقِي بنفسك في النار الذي يزعُمه؛ يجعلها الله عليك بردًا وسلامًا، ولا تتَّبعه وتقول: «أنا مُكرَه، انا خايف» لا.

قال: (**ومَن وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وحُطَّ عَنْهُ أَجْرُهُ. قلت ثم ماذا؟ قال: هي قيام الساعة**)؛ في ناس مُكرَهِين، لا، ما دام مُكرَه الشرع أخبرك أنَّك لا تتَّبع الدجَّال وإن قُتِلْتَ، ما في إكراه خلاص.

(**قال أبو العالية**)؛ الرياحي رُفَيْع بن مِهران البصري، أبو العالية الرياحي رُفَيْع بن مِهران البصري، من كِبار التابعين وله تفسيراتٌ جميلة في البخاري وغيره.

قال: (**تعلَّمُوا الإسلام، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنَّه الإسلام، ولا تَنْحرفوا عن الصراط يمينًا وَلَا شِمالًا، وعليكم بِسُنَّة نَبِيِّكُم، وإِيَّاكُم وهذه الأهواء**).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: (**تأمَّل كلام أبي العالية هذا ما أجَلَّه، واعرف زمانه**)؛ شنو زمان أبو العالية قلنا؟ تابعي، يعني: في زمن الإسلام خير، الذي يُحذِّر فيه من الأهواء التي مَن اتَّبعها فقد رَغِبَ عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسُّنَّة والإسلام، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن الإسلام والسنة

أبو العالية يخاف على التابعين من أن يتَّبعوا الأهواء، اليوم لو نقول للناس: «يا جماعة تمسَّكوا بالسُّنَّة»؛ ليش أنت خايف علينا؟ ليش ما نخاف؟ الفِتَن عمياء بكماء صمَّاء.

قال: (**يتبين لك معنى قوله تعالى**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣١]، وقوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٠]؛ **وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة**)؛ أصل الأصول: الإسلام والاتِّباع (**وبمعرفة هذا يتبيَّن لك معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها**).

قال: (**أمَّا الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمنٌ مطمئن أنَّها لا تناله**)؛ أيُّها الإخوة، أُحذِّركم من الغرور! أُحذِّركم من الأَمْن من مكر الله، لا تأمَن مَكْر الله بعد إبليس، لا تأمَن مَكْر الله بعد الرجل

الذي قال الله عنه: ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٧٥]؛ قال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:٩٩]).

ثم ذَكَرَ حديث ابن مسعود، وفيه: وجوب اتِّباع الصراط المستقيم، وتَرْك السُّبُل، فمَن أراد إدراك فضل الإسلام فعليه أن يتَّبِع الصراط المستقيم ويَتْرُك السُّبُل التي تكون يُمنة ويُسرة الطريق الصحيح. نكتفِي بهذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

تمت

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنبدأ مجلسنا التاسع من مجالس [**الدورة التأصيلية الأولى في دورتها الثانية**]، وهو الخامس في شرح كتاب: [**فضل الإسلام**].

وكنا قد وقفنا في: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ**)؛ ونحن في غرة ربيعٍ الثاني، عام ١٤٤٠ من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فنبدأ على بركة الله تعالى، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولمشايخه وللمسلمين أجمعين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في رسالته [**فضل الإسلام**]، قال:

بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ

وقول الله تعالى ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم﴾ [سورة هود، من الآية:١١٦] الآية.

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، رواه مسلم، ورواه أحمد من حديث ابن مسعودٍ؛ وفيه: قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ**»، وفي رواية: «**الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس**»، ورواه الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص، وفيه: «**فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**».

وللترمذي من حديث كَثِير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه: «**طُوبَى لِلْغُرَبَاء الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي**».

وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَة! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [سورة المائدة، من الآية:١٠٥] الآية، قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ**

الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ، القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ»، قلنا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»، رواه أبو داود والترمذي.

وروى ابن وضاحٍ معناه من حديث ابن عمر ولفظه: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا لِلصَّابِرِ فِيهَا، المُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَوْمَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

ثم قال: أنبأنا محمد بن سعيدٍ، أنبأنا أسدٌ، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن أسلم البصري، عن سعيدٍ أخي الحسن يرفعه، قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ».

وله بإسناده عن المعافري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ».

الشرح:

قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلَامِ وَفَضْلِ الْغُرَبَاءِ)؛ أي أن غُربة الإسلام أمرٌ واقع، وأن فضل الإسلام إنما يدركه الإنسان إذا كان متمسكًا في حال الغُربة بالإسلام، فليس الإنسان يُدرك فضل الإسلام إذا كان يتمسك به في الرخاء ويدعه في الضراء.

ولا يمكن لأحد أن يُدرك فضل الإسلام إذا كان يتمسك بالإسلام لدنيا، فإذا كانت الدنيا قد ولَّت ظهرها للإسلام إذا به يولي ظهره للإسلام، فهذا أمر عظيم، من رام فضل الإسلام فعليه أن يتمسك بالإسلام في حال السراء والضراء، في حال العزة والغربة، وبذلك يُدرك فضل الإسلام، ويُدرك فضل الغرباء.

واستدل المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ بآيةٍ وأحاديث وآثار للدلالة على أن الإسلام سيعود غريبًا، وأن هناك فضائل لمن يتمسكوا بالإسلام في حال الغربة.

قال: (وقول الله تعالى: ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم﴾ [سورة هود، من الآية:١١٦])؛ فدلَّ على أن القرون من قبلنا كان أكثرهم على الفساد إلا قليلًا، وهؤلاء هم الغرباء إلا قليلًا، فسماهم: ﴿ممن أنجينا منهم﴾؛ فحصل لهم النجاة، فدلَّ على أن من كان ممن ينهى عن الفساد في الأرض في حال كثرة المفسدين؛ أنه يكون من الناجين من عذاب الله ﷻ إن في الدنيا، وأما في الآخرة فيقينًا وقطعًا.

وهذه الآية من سورة هود فيها فضل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في زمن الفساد، فيها بيان فضل من يتمسك بالإسلام في زمن الشهوات والشبهات.

ثم أورد حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: (**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا**)؛ فإن الإسلام في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ غريبًا، ما كان يعرفه أحد إلا واحد أو اثنين في كل قبيلة يسمعون بهذا الإسلام فيُذعنون له طواعيةً، والبقية؟ كانوا يُحذرون منه أشد الحذر.

(**وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ**)؛ وتفسير (**وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ**)؛ جاء في حديث ابن مسعود: «**النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ**»؛ أي: كما كان في بدأ الأمر لم يكن يقبل الإسلام من كل قبيلةٍ إلا واحدة أو اثنين، فكذلك سيكون في آخر الزمان، (**فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**)؛ وقد بينا معنى: طوبى للغرباء؛ أي: الحياة الطيبة، والجنة، والسعادة للغرباء.

وأما رواية ابن مسعود: (**وفيه: قيل: من الغرباء؟**)؛ يا رسول الله (**قال: «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ»**)؛ النُّزاع؛ أي: فُسر بتفسيرين:

*النزاع من القبائل؛ أي أفرادٌ من القبائل لا يُبالى بهم.

*وفُسر بمعنى النزاع من القبائل؛ أي: الذين هم منبوذون من القبائل؛ لأن الناس يُقبلون على دنياهم، فلا يلتفتون إلى من ينهاهم عن فسادهم أو شرهم.

(**وفي روايةٍ**)؛ إذًا تعريف الغرباء:

أولًا: أنهم متمسكون بالإسلام الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة.

ثانيًا: أنهم من حيث العدد قلة في القبائل التي أقبلت على الدنيا.

ثالثًا: أنهم يبذلون قصارى جهدهم في إصلاح أنفسهم، قال: (**الْغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاس**)؛ فهم يهتمون بصلاح أنفسهم.

رابعًا: أنهم يبذلون جهدهم في إصلاح غيرهم.

هذه أربع صفات للغرباء:

أولًا: يتمسكون بالإسلام الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

ثانيًا: ثم هم قلة من الناس مع إقبال القبائل على الدنيا، من حيث العدد.

ثالثًا: يهتمون بصلاح أنفسهم وإن فسد الناس، فليسوا إمعة، ولا مع الكثرة.

رابعًا: أنهم يبذلون وسعهم في إصلاح الناس، وهذا المعنى مستنبط من رواية الذين يصلحون إذا فسد الناس، فالحديث روي على الوجهين.

وقال: (**للترمذي من حديث كَثِير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه: «طُوبَى لِلْغُرَبَاء الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي»**)؛ هذه رواية صريحة؛ صريحة في أنهم يبذلون جهدهم في نشر السُّنَّة، ويبذلون جهدهم في التمسك بالإسلام العتيق.

قال: (**وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ**)؛ واسمه: جرثوم بن ناشر الشامي صحابيٌّ جليل، قال: (**قُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَة! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [سورة المائدة، من الآية:١٠٥] الآية؟**)؛ طبعًا معنى الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم ﴾؛ يعني: الزموا أنفسكم، أصلحوا أنفسكم، ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾؛ فربما يفهم من هذه الآية أحد: أن الإنسان إذا أصلح نفسه لا يهتم بالناس.

وهذا الذي فهمه أبو أُمية، فسأل أبا ثعلبة، فقال أبو ثعلبة: (**أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا**)؛ لماذا؟ لأن نفس الإشكال ورد على أبي ثعلبة، فسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنها قال: (**سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ»**)؛ إذًا ليس معنى: ﴿عليكم أنفسكم ﴾؛ أنك ما تهتم بإصلاح الناس، لا؛ ﴿عليكم أنفسكم ﴾؛ أي: أصلحوا أنفسكم، ولهذا قال بعض العلماء: "من صلاح الإنسان نفسه أن يهتم بصلاح ما حوله".

لهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ**)؛ إلى متى؟ (**حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا**)؛ انتبه الآن! ما معنى: (**شُحًّا مُطَاعًا**)؛ بخيل والناس يطيعونه، الأصل أن الناس إنما يطيعون الكرماء ولا يطيعون البخلاء، لكن المفاهيم صارت منكوسة، فصار السفيه أميرًا، والأمير صار منبوذًا، هذا يحصل في بعض الأزمنة، والكريم صار منبوذًا، والبخيل صار عظيمًا (**إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًّا مُطَاعًا**).

(**وَهَوًى مُتَّبَعًا**)؛ يعني: اللي يريده الإنسان يسويه، الهوى المتبع أن الإنسان يهوى شيء فيفعله لا يُبالي بالشرع، يقول: أنا أشوف، أنا أرى، ما في شيء كأنه هو عالم زمانه، ومفتي دياره، هكذا بعض الناس، تقول له: هذا ما يصير، بس أنا أشوف ما فيها شيء، ما شاء الله! كأنه يحفظ القرآن والبخاري ومسلم وأبو داود، هكذا، هوى المتبع، صار الاتباع للهوى.

(**وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً**)؛ يعني: أن الناس يبخلون بدنياهم، الأصل في الدنيا أن تكون في أيدي الناس ليقضوا به حوائج أنفسهم وحوائج من حولهم، وليس لأجل أن تُخزن في البنوك والأموال، وتُرسل إلى البنوك في سويسرا وغيرها؛ لا، ليس هذا المقصود.

(**وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**)؛ أنت كيف هذا رأيك، سمعت أحد العامة -والله يا إخوة مضحك مبكي!- عامي يُقدم أحد المفتين في البرامج، المفتي يقول: لا يجوز، وهو يقول: يجوز، يا سبحان الله! حتى إن المفتي من حلمه قال له: أنت المفتي ولا أنا؟! قال: أيوه بس أنا أشوف، قال: لما أنت تشوف ليش جايبني أنا؟ شيء غريب والله أيها الإخوة! (**إِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**).

ماذا يفعل الإنسان؟ الآن إذا وصل إلى هذا الزمن، أنه إذا تأمر الناس تراهم لا يطيعون إلا الشحيح، ولا يتبعون إلا الهوى، ويبخلون بدنياهم، وكل واحد معجب برأيه ماذا تفعل؟ قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك**)؛ هذا مرفوع، وفي قول ابن مسعود: (**فَعَلَيْكَ بخاصة نَفْسِك**).

قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك**)؛ وفي قول ابن مسعود موقوفًا: (**فَعَلَيْكَ بخاصة نَفْسِك ومن يأتيك ويسأل عن الدين، ومن يليك**)؛ قال: (**وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ**)؛ ليش دع عنك العوام؟ العوام صاروا مفتين، صاروا أمراء، كل واحد تقوله: اسمعوا وأطيعوا الأمير، كل واحد يقول: لا أنا بصير أمير، أنا بصير حاكم، أنا بصير رئيس حزب، كل واحد.

قال: (**فَعَلَيْكَ بِنَفْسِك، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبِرِ**)؛ الصبر نبتةٌ مرة، إذا ذاقه الإنسان لا تكاد المرارة تخرج من لسانه مهما أكل أو شرب، فالمعنى: (**مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ**)؛ مريرة، معنى الصبر؛ يعني: مريرة شديدة، أو أيام الصبر؛ أي: أيام يجب فيه الصبر، إذا قلنا: الصبِر يعني أيام مريرة، وإذا قلنا (**فَإِنَّ مِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامٌ الصَّبرُ**)؛ أي: يجب فيه الصبر، لكن الضبط الأول هو المشهور (**فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبِرِ**).

ثم بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شدة البلاء في هذه الأزمنة، (**القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ**)؛ من يستطع يقبض على الجمر تراه؟ من؟ قلة من الناس، ندرة من الناس، أنا شخصيًا لم أر إنسانًا يفعل هذا الفعل إلا في شيخٍ من شيوخي -حفظه الله ونفع به-، وهو شيخي ودرس على والدي، ووالدي درس على والده، وهو الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الغني الطاهري -حفظه الله ورحم والده ووالدي-.

هذا الرجل كان في أحد المرات يُناقش إنسان من أصحاب القبور الذين يستغيثون بالقبور، فقال له هذا الرجل المبتلى بالأموات، قال: إن كنت على حقٍّ فضع الجمر على يدك، فقال له الشيخ: أنا أضع الجمر على يدي إن كنت أنت تضع الجمر على يدك؛ فننظر من الذي يؤخر الجمر فهو على باطل، يقول الذي

حضر القصة: فأخذ أحد الأشخاص الجمر فوضع على يدي هذا الدعي وعلى يد هذا العالم، قال: مجرد ما أن وقعت الجمرة على يده إذا به رمى الجمرة وقام من المجلس، يقول: والله ما قام الشيخ عبد الله حتى نحن أزلنا الجمرة من يده، صبراً لله عَزَّوَجَلَّ لبيان الحق.

قال: (**القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قلنا: مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟، قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»، رواه أبو داود والترمذي**)؛ إذًا هذا الحديث -والله أيها الإخوة- من فضائل من يتمسك بالسُّنَّة في هذه الأزمنة المتأخرة، من الفضائل العظيمة التي تُبشر المتمسكين بالسُّنن في هذه الأزمنة المتأخرة.

فيا فرحتهم! لا سيما الذين لا يجدون أعوانًا على الخير، نحن ولله الحمد؛ سواءٌ كنا في الكويت، أو في السعودية نجد أعوان على الخير ولله الحمد، نجد أعوان على السُّنَّة، الناس يقيمون الدروس في السُّنَّة، اليوم في السودان، في مصر، في الإمارات، في شتى بقاع الأرض، لكن والله يوجد لنا إخوان في بعض البلدان أحدهم لا يستطيع أن ينطق بالسُّنَّة، لا يستطيع يتكلم بالسُّنَّة، إلا ويُضرب، ويُشتم، إن لم يُرجم، بعض الزملاء إن أحرق الناس عليهم بيوتهم من أجل السُّنَّة، ولذلك لا تستغرب أن يكون لأحدهم أجر خمسين من قدر أجر الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-.

قال: (**وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا لِلصَّابِرِ فِيهَا، المُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ اليَوْمَ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»**)؛ من باب الفائدة ليس معنى: أن لهم أجر خمسين أنهم أفضل من الصحابة كما يظن البعض، وللإمام عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عفوًا، الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من تلامذة الإمام محمد بن عبد الوهاب، رسالة في تفسير هذا الحديث، وبيان أنه لا يلزم أن له أجر خمسين أن يكون أفضل من الصحابة.

ومثال تقريبي لذلك: أنت قد تُعطي إنسانًا على عملٍ أضعاف ما تُعطي ابنك وصاحبك الذي يعمل معك في حقلك أو في بيتك، وحينما تُعطيه أضعاف ما تعطي صاحبك أو ابنك الذي يعمل معك، لا يلزم من ذلك أنه عندك أفضل من ابنك أو من صاحبك، فهمنا هذا؟ أجر الخمسين لا يلزم أنهم أفضل من الصحابة؛ لأن فضل الصحبة لا يمكن أن يعدلها شيء.

قال: (**ثم قال**)؛ القائل هنا ابن وضاح، محمد بن وضاح الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى القرطبي، إمام أندلس من كبار علماء أهل السُّنَّة.

قال: (**أنبأنا محمد بن سعيدٍ، قال: أنبأنا أسدٌ**)؛ أسد بن الفرات ويُلقب بأسد السُّنَّة، (**قال: أخبرنا سفيان بن عيينة**)؛ المكي (**عن أسلم البصري، عن سعيدٍ أخي الحسن يرفعه**)؛ سعيد بن أبي حسن البصري، (**قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»**)؛ هذا منقطع يُسمى، أيش يُسمى؟ منقطع؛ لأن سعيدًا لم يُدرك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا إما أن يكون منقطعًا بينه وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تابعي وصحابي فهذا منقطع.

قال: (**قال: «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ»**)؛ أو على اصطلاح المحدثين مُرسل؛ لأن سعيد تابعي، وقد أرسله فيُسمى مرسلًا، الصواب.

(**إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ**)؛ لكن هذا ظهر فيهم ناسٌ يدَّعون القراءة والفهم والكتابة وهم من أجهل خلق الله في دين الله، ناسٌ يدَّعون العلم ويدرسون الابتدائية والمتوسط والثانوية بل والجامعية ثم تسأل أحدهم عن العشرة المبشرين بالجنة لا يعرفونهم، سبحان الله! سبحان الله!

(**سَكْرَةُ الْجَهْلِ**)؛ أن الإنسان يعيش في جهل ولا يدري أنه في جهل، هذا هو سكرة الجهل، أن يعيش إنسان في جهل ولا يدري أنه في جهل، كونه يدري أنه في جهل هذه ليست سكرة، واضح؟ وأما (**سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ**)؛ أنه يدعي الزهد وهو في حب الدنيا منشغلٌ، وهذا كثير؛ لا سيما عند الطرقية.

قال: (**وَسَتُحَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ**)؛ يعني: حتى هذا سيذهب عنكم، (**«فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» قِيلَ: مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ»**)؛ قال المصنف ذكر الشواهد الكثيرة للخمسين لماذا؟ لأن هذا الحديث بمجموع طرقه صحيح، وبآحاد طرقه ضعيف، ولهذا عدَّد الطرق.

قال: (**وله بإسناده عن المعافري قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ»**)؛ الله أكبر، هذا فيه فضل عظيم، لمن؟ للذين يعملون بالسُّنَّة، يتمسكون بكتاب الله حين يُترك، ويعملون بالسُّنَّة حين تُطفأ، دلَّ على وجوب التمسك بالأمرين، بالكتاب وبالسُّنَّة، يجب التمسك بالأمرين بالكتاب والسُّنَّة، وإلا فلا يمكن للإنسان أن يُدرك فضل ما كان عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة، ولا فضل الإسلام الذي جاء عن النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تمت

سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ

٧

شرح

فضل الإسلام

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

شرح فضيلة الشيخ

د. محمد هشام طاهري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

المتن:

أحسن الله إليكم.. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **بَابُ التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَعِ:**

عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ﷻ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِن بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**»، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَعَنْ حُذَيفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كُلُّ عِبَادَةٍ لا يَتَعَبَّدَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَلا تَتَعَبَّدُوهَا، فَإِن الأَوَّل لَمْ يَدَعْ لِلآخَرِ مَقَالًا، فَاتَّقُوْا اللهَ يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ، فخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، قال: فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ؛ وَالْحَمْدُ للهِ لَمْ أَرَ إِلاَّ خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا، يَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَفُوتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟

ثُمَّ مَضَى، وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ! هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بَيْنَكُمْ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلُ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تَنْكَسِرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو

بَابَ ضَلاَلَةٍ، قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِبْهُ، إِنَّ رَسُولَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ؛ وَايْمُ اللهِ لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ: رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الشرح:

ختم المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ هذا الكتاب العظيم [**فضل الإسلام**] بباب التحذير من البدع، ووجه المناسبة؛ لأن الإسلام كاملٌ لا يحتاج إلى زيادة فلان واستدراك فلان؛ لأن الإسلام بلَّغه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلاغًا بيِّنًا، فليس بحاجةٍ إلى تشريع فلان، وورد فلان، وطريقة فلان.

ثم أورد المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ عدة أحاديث تدل على وجوب الحذر من البدع والتحذير من البدع، فأنت لا يكفيك أن تحذر من البدع، بل يجب أن تُحذر، من البدع، والتحذير مصدر يشمل الأمرين: يشمل حذرك، ويشمل تحذيرك للغير، والتحذير مصدر يشمل الأمرين:

١. يشمل فعلك وهو حذرك.
٢. ويشمل تحذيرك الغير من البدع.

والمقصود بالبدع البدع في الدين، أما بدع الدنيا فهي بحسب أحكامها:

٣. قد تكون واجبة.
٤. قد تكون مندوبة.
٥. قد تكون مستحبة.
٦. قد تكون مكروهة.
٧. قد تكون مباحة.

أورد رَحِمَهُٱللَّهُ أولًا حديث: (**الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رضي الله تعالى عنه-**)؛ وهذه الموعظة التي تكلم عنها العرباض وصفها: بالموعظة البليغة التي أثَّرت على القلوب، فوجلت منها القلوب، ومعنى وجل القلب: نقاءه وصفاءه.

(**وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ**)؛ وهذا أثر وجل القلب، إذا أردت أن تعرف هل قلبك نقيٌّ وصافٍ فانظر إلى دمع عينك؛ لا سيما خاليًا مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال: (**قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا**)؛ وهو كان كذلك كانت موعظة مودع، لماذا؟ لأن هذه الموعظة كانت قبل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بأبي هو وأمي ونفسي فداه-، كانت قبل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأيام، ولذلك طلبوا الوصية، فأوصاهم النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي وصيةٌ لهم ولنا.

(**قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ»**)؛ وتقوى الله إذا اقترن بالعمل فمقصود به: النوع الخاص من العمل وهو مراقبته، وعبادته على وجه أنه يرانا وأنَّا نراه، قال: (**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**)؛ السمع؛ أي: نسمع كلام الأمراء والحُكَّام، والطاعة؛ أي: نُطيع أوامرهم، نُطيعهم في أوامرهم، طبعًا هذا السمع وهذه الطاعة مقيدة بالمعروف، أما لو أمروا بالمنكر فلا يُطاعوا، لو أن الحاكم قال: لا تصلوا، فلا يُطاع؛ نصلي، لو أن الحاكم قال: لا تبر والديك، لا تطيعه، تبر والديك، وإنما يُطاع الحاكم في ماذا؟ يُطاع الحاكم في ثلاثة أمور:

- يُطاع فيما أوجبه الشارع، فأمره يزيد الأمر وجوبًا.
- ويُطاع في نهيه فيما نهاه عنه الشارع، فنهيه يزداد الأمر تحريمًا.

ويُطاع في المباحات، فالحاكم قد يُضيق الواسع، أو يوسع المضيق من المباحات، الحاكم يُطاع في المباحات، يوسع الضيق من المباحات، ويضيق الواسع من المباحات، هذا أمر بمعنى السمع والطاعة بالمعروف.

قال: (**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**)؛ الأصل أن العبد الذي يُباع ويُشترى هو ملكٌ لسيده فلا يطاع، ولا يطيعه أحد، ومع ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضرب مثلًا: (**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**)؛ وهذا المثل خرج على وجه الشرطية المستبعدة، فدلَّ على أن السمع والطاعة يجب أن يكون السمع والطاعة على وجهٍ شديد مهما بلغ بالحاكم أنه ليس أهلًا.

مثلًا: لو صار الحاكم أعمى فهو خيرٌ من العبد، العبد ليس مالكًا لنفسه، لو صار الحاكم أجذم، أشل، هذا معنى التمثيل: (**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**)؛ وصل إلى المنتهى البعيد لكي نُدرك أن السمع والطاعة واجبة في النواقص في الصفات الأخرى، وإلا فالأصل في الحاكم يجب أن يكون سميعًا بصيرًا قادرًا، واضح ولا لا؟ معافًا، لماذا؟ حتى يُباشر الأعمال.

قال: (**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا**)؛ الفاء هذه وبعدها "إن" تفيد العلية، لماذا نسمع ونطيع؟ لأنكم سترون (**اخْتِلافًا كَثِيرًا**)؛ فالسمع والطاعة هو الذي يُبعدكم عن الاختلاف الكثير، ولهذا لو تأمل الإنسان في التاريخ ما يجد سبب الاختلاف الكثير إلا عدم السمع والطاعة، كلما لم يوجد السمع

والطاعة كلما وجد الخلاف والشقاق، وتتكاثر هذه الاختلافات وهذه النزاعات مع تكاثر عدم السمع والطاعة.

يعني مثلًا أضرب لكم مثال، نضرب مثال بمصر، ولا يغضب علينا أهل مصر: كان الناس في أيام الملك فاروق؛ كان الناس كلهم يكادوا يكونون على قلب رجلٍ واحد، ومن قرأ التاريخ والكتب التي أُلِّفت في ذلك الزمن من الأدباء والشعراء والمؤرخين يُدرك هذا المعنى، ثم لما عملوا الانقلاب عليه اختلف الناس، صاروا إلى قسمين: قسمٌ كانوا يحبون الملكية، وقسمٌ صاروا يحبون الجمهورية، ثم لما حصل وأن قُتل السادات، صار هناك أحزاب وجماعات، ثم لما خرجوا على حسني مبارك صار هناك أحزاب وجماعات أكثر فأكثر، لو بحثت عنها قبل عشرين سنة ما كان لأسمائها وجود! لماذا؟ قاعدة: أن الناس كلما لم يسمعوا ويطيعوا للحاكم، كلما وجدت عندهم النزاعات الجديدة.

نضرب مثال بالقديم، كان الناس كلهم في الظاهر -بغض النظر عن الباطن والسر- على قلب رجلٍ واحد على طريقة السُّنَّة والجماعة، حتى جاء الناس وخرجوا على عثمان، فلما خرجوا على عثمان صار المسلمون ثلاث طوائف:

- الخوارج كفَّروا جماعة الصحابة كلهم.
- وطائفةٌ تشيعت لعلي -رضي الله تعالى عنه-.
- وطائفة تشيعت لمعاوية، وطائفةٌ اعتزلت الفرقتين.

ما هو السبب؟ عدم السمع والطاعة لعثمان -رضي الله تعالى عنه-، وهكذا هذا الكلام الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولنضرب مثال بأفغانستان عشان الناس لا يقولون بس أيش معنى تضرب أمثلة لمصر؟ كان الناس أيام الملوكية -الملك ظاهر-، كانوا في خير رفاهية مع قصور موجود، لكن والله كانت الدولة في الرقي والتقدم تُقارب ألمانيا، ومن يقرأ كتب التاريخ في أيام الملك ظاهر شاه يُدرك هذا المعنى، بغض النظر عن نقصان الدين، حتى وجد أناس وعملوا وأشاعوا بين قلوب بعض المنتسبين إلى الدين أن هذا الملك كافر وأنه كذا وكذا، صاروا يعملون مظاهرات، فصار انقلاب على الملك من قبل الرئيس، ذهبت الملوكية من أفغانستان وجاءت الرئاسة، فحكم الرئيس داود وكان عمًّا للملك، عمل عليه انقلاب وزير الدفاع، انقسم الشعب إلى ثلاثة أقسام، بعد أن كانوا في الظاهر كلهم على قلب رجلٌ واحد، كانوا قبائل شتى، لغات شتى، مذاهب شتى لكن الملوكية كان ظلًا لهم.

- صار الناس شيوعيين.

- وناس كانوا يؤيدون الملوكية صاروا الآن مع الرئيس.

- وصار ناس يهتفون بالدين ضد الشيوعيين.

صار الناس ثلاثة أقسام، ثم صار الانقلاب على الرئيس داود، وجاء الروس واختلف الأحزاب الإسلامية إلى أربعة عشرة حزبًا! الأحزاب الإسلامية فقط إلى أربعة عشرة حزبًا، الرئيسة والكبيرة منها سبعة، بالله عليكم لو سألنا أي إنسان يقرأ في تاريخ هذا البلد، قلنا لهم: هذه الأحزاب السبعة أيام الملوكية هل كان لها وجود؟ يقولون: لا، من أين جاءت؟ من عدم السمع والطاعة بالمعروف، أيها الإخوة هذا حديث عظيم، الناس لا يفهمونه، لماذا؟ لهوى المتبع.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**)؛ أيضًا: (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**)؛ عصمة، السمع والطاعة عصمة من الاختلاف، ولزوم السُّنَّة عصمة من الاختلاف، كيف يكون شيئان عصمة من الاختلاف؟ السمع والطاعة عصمةٌ من الاختلاف الدنيوي، واتباع السُّنَّة ولزوم السُّنَّة عصمةٌ من الاختلاف الديني؛ إذًا -لاحظوا الآن!- جاء الإسلام بأمرين:

- بالسمع والطاعة للحاكم دنيًا؛ لأن فيه اجتماع الكلمة الدنيوية.
- والسمع والطاعة للدين للشرع؛ لأن فيه التمسك بالسُّنَّة في عصمة من الاختلاف، لما كل واحد يقول: أنا مفتي، كل واحد يقول: أنا قاضي، كل واحد يقول: أنا شيخ، وأنا عالم وأنا كذا، لا تسأل بعد ذلك كم سيختلف الناس.

قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**)؛ هذا عصمةٌ من الاختلاف الديني، (**وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**)؛ لماذا عطف سُنَّة الخلفاء على سنته؟ سُنَّته فيها الكفاية، من يعرف؟ انتبهوا لهذه المسألة، سُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها الكفاية والغنية، فلماذا عطف على سُنَّته سُنَّة الخلفاء الراشدين؟

لأن الإنسان ربما يدعي التمسك بالسُّنَّة، فنقول له: إن هذا الذي أنت تقوله سُنَّة هل فعله أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؟ لذلك قال: (**وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**)؛ لماذا؟ لأنها -أكتبها- لأنها ترجمةٌ عمليةٌ تطبيقيةٌ للسُّنَّة النبوية، فسُنَّة الخلفاء الراشدين ترجمةٌ عمليةٌ تطبيقيةٌ لسُنَّة الخلفاء الراشدين.

(**الْمَهْدِيِّينَ**)؛ وصفهم بأمرين، وصفهم بكم أمر يا أبا أيوب؟ بأمرين: راشدين مهديين، وإذا جُمع الرشاد والهداية في مكانٍ واحد فالرشاد معناه: العمل السديد، والهداية معناه: العلم الرشيد، وإذا انفرد الرشاد في مكان، والهداية في مكان فأحدهما يتضمن معنىً آخر.

مرة أخرى: الرشاد والهداية إذا جمعتا في مكانٍ واحد؛ فالرشاد معناه: العمل السديد الصالح، والهداية معناها: العلم الرشيد المفيد، وإذا افترقا لم يُذكر إلا واحد الرشاد أو الهداية؛ فالرشاد متضمنٌ لمعنى الهداية، والهداية متضمنة لمعنى الرشاد.

إذًا في هذا الحديث ثناءٌ على الصحابة بوجهين: أنهم أحسن الناس أعمالًا، وأحسن الناس علمًا وهدايةً، فلماذا قُدِّم الرشاد على الهداية؟ لأن العمل هو المقصود فقُدِّم، والعلم وسيلته فأُخِّر، مثل: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة، من الآية:٥]؛ أيهما وسيلة للآخر؟ الاستعانة وسيلة للعبادة، صح؟ الاستعانة وسيلة للعبادة، فلماذا قُدمت الغاية على الوسيلة؟ لأنها المقصودة، المقصود: الإنسان يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، يطلب من الله العون ليعبد الله عَزَّوَجَلَّ.

قال: (**عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**)؛ الأضراس القوية، (**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**)؛ إياكم يعني: احذروا، (**وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**)؛ أي: في الدين طبعًا، (**فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ**)؛ تعرفون المناطقة والفلاسفة ولا لا؟ تقول المناطقة -وهذه مسألة عقلية متفق عليها بين العقلاء-: أن الكلية انتبه الآن! كل محدثة بدعةٌ، إن الكلية إذا كانت صادقة فإنها منطبقة على جميع أفرادها، فإذا قلت: إن هناك بدعةٌ ليست ضلالة، أو محدثةٌ ليست ضلالة كانت الكلية كاذبة، فكيف يأتي إنسان ويقول: هناك محدثاتٌ وبدعٌ حسنة؟! النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: (**كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ**)؛ وأنت تقول: لكن هناك كذا، معناه الكلية كاذبة، هل يُتصور في كلام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كلية كاذبة؟ مستحيل.

بعدين يقول لك الشافعي قال: في بدعة حسنة، يا أخي الشافعي يقصد بدعة حسنة في أمور الدنيا ما يقصد في الدين، وكلام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هنا في الدين، (**فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ**)؛ أي: في الدين، (**وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**)؛ أي: في الدين.

ثم أورد المصنف حديث حذيفة، وفيها أثرٌ عظيم قاعدة جلية (**كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَلا تَتَعَبَّدُوهَا**)؛ احتفلوا بالمولد؟ لا؛ إذًا لا تحتفل، قرأوا القرآن على الميت؟ لا؛ إذًا لا تقرأ القرآن على الميت، قرأوا على القبور؟ لا؛ إذًا لا تقرأ على القبور، (**كُلُّ عِبَادَةٍ**) قاعدة عظيمة من قواعد أيش؟ التعامل والتعبد مع الله ﷻ، (**كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **فَلا تَتَعَبَّدُوهَا، فَإِنَّ الأَوَّلَ**)؛ يعني: الصحابة (**لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالًا**)؛ يعني: من بعدهم، لا تحسب أنك تسبق أصحاب محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في عبادة ما يمكن.

(**فَاتَّقُوْا اللهَ يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ، وخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)؛ لماذا خصَّ القراء؟ لأن الذين يأتون بالبدع ليسوا هم عوام الناس، إن الذين يأتون بالبدع هم المنتسبون إلى الدين، الذين يزعمون أنهم فقهاء، علماء، قراء.

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما رواه الإمام الدارمي، وهو الإمام عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الحافظ أبو محمدٍ التميمي صاحب السُنَن، وسُنَن الدارمي أحد الكتب التسعة عند علماء أهل السُّنَّة والجماعة، مرة ثانية أذكر لكم اسمه: هو الإمام عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الحافظ أبو محمد التميمي، صاحب السُنَن، والدارمي نسبة إلى قرية في سمرقند اسمها دارم.

قال: (**أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ المُبَارَكِ، قال: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ**)؛ اسمعوا إلى هذا الحديث العجيب! (**نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ**)؛ وهو عبد الله بن قيس.

(**قَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، قال: فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ؛ وَالْحَمْدُ للهِ لَمْ أَرَ إِلاَّ خَيْرًا**)؛ الصحابي أبو موسى -لاحظ!- رأى شيء أنكره من وجه، ورآه خيرًا من وجه، فإذا كان مثل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- مثل أبو موسى قد يرى أمرًا ويستشير من هو أعلم منه؛ فما بال الناس اليوم كل واحد منهم يقول في الدين بما يرى ولا يذهب إلى من هو أعلم منه، شيء عجيب والله!

مرة سألني أحد الناس عن مسألة في الطلاق، فقلت له: لا أفتي في الطلاق، أذهب إلى هيئة الإفتاء في الوزارة، أو روح عند كبار العلماء، قال: ليش أنت ما تفتي في الطلاق؟ يظن الناس أن كل أمر لا بد أن كل واحد يُفتي فيه! هذا أمر خطير أيها الإخوة.

أبو موسى الآن يقول: رأيت أمرًا منكرًا، أنكرته ولم أر إلا خيرًا، فعنده الآن إشكال يسأل من؟ يسأل من هو أعلم منه.

(**فقَالَ**)؛ عبد الله بن مسعود (**فَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ**)؛ إذا وصلت حيًّا إلى المسجد راح تشوفه، (**قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا**)؛ هنا المسجد المقصود به -أكتبوا-: مسجد الكوفة، في زمن عبد الله بن مسعود -أكتبوا-: سنة ثلاثين وما قاربها من الهجرة.

قال: (**يَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ**)؛ حلقة هنا وحلقة هناك، (**وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً**)؛ الله أكبر، الله أكبر.

أولًا: ذكر جماعي.

ثانيًا: تحديد عددٍ من عند أنفسهم.

حصل الآن أمران: ذكرٌ جماعيٌ، وحلقٌ في المسجد على غير الذكر المعهود في زمن الصحابة وهو العلم، أو إقراء الناس القرآن، أو إقراء الناس الحديث، صار الآن مجلس على ذكر التسبيح، والتهليل، والتكبير، جماعي، وبعددٍ مخصوص، وبأمر مخصوص، ثلاثة أشياء.

(**فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ**)؛ لأن هو رآه منكرًا من وجه لم يفعله أصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخيرًا من وجه ذكر، سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله.

(**قَالَ**)؛ ابن مسعود (**أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ**)؛ ليش يعدون؟ تكبير مائة؟ بهذه الطريقة الجماعية المبتدعة بأمرٍ من واحد، (**وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لاَ يَفُوتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟ ثُمَّ مَضَى، وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ**)؛ في بعض الروايات أنها أعظمها، جاء إلى أكبر حلقة من هذه الحلق المبتدعة الجديدة.

(**فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!**)؛ كلهم يعرفونه، صاحب نعلي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضوؤه وطهوره، (**يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!**)؛ عبد الله بن مسعود أرسله من إلى الكوفة؟ أرسله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الكوفة معلمًا، واستمر معلمًا في الكوفة، ثم أمره عثمان في خلافته إلى سنة ثلاثين أو يزيد، ثم عزله واستدعاه إلى المدينة، وتوفي سنة ثنتين وثلاثين في المدينة؛ عبد الله بن مسعود، يعني: قبل فتنة عثمان بن عفان بثلاث سنوات.

فقال لهم ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**عُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ!**)؛ شوفوا الأسلوب الشديد، (**مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ!**)؛ الله! ناس يكبرون بهلاك! نعم، البدع هلاك ولو كانت صغيرة، ولو كانت في أعين الناس حقيرة، هلاك، خسارة.

قال: (**هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَكُمْ مُتَوَافِرُونَ**)؛ الصحابة موجودين، (**وَهَذِهِ ثِيَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَبْلَ**)؛ هنا مشكولة خطأ (**لَمْ تَبْلَ**)؛ لأنها مجزومة بلام، (**لَمْ**)؛ مجزومة بحذف حرف العلة (**تَبْلَ**).

(وَآنِيَتُهُ لَمْ تَنْكَسِرْ)؛ أو لم تنكسر، يعني: ما صار لكم حتى عشرين سنة.

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابَ ضَلَالَةٍ)؛ أحد أمرين:

- إما إنكم سبقتم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه في الخير.
- أو أنكم أيش؟ اتجهتم إلى طريقةٍ جديدةٍ، وهي البدعة والضلالة، الأول غير ممكن فلم يبقى إلا الضلالة والبدعة.

(قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ)؛ الآن عرفوا أن الأول غير ممكن، فبقي الثاني معناه: أنهم مبتدعة ضلال، فقالوا: (وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ)؛ فيه دلالة على أن المبتدع قد لا يُريد الشر، قد يُريد الخير لكنه يخطئ الطريق، للجهل أو لعلماء السوء والضلالة.

(قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِبْهُ)؛ ليست العبرة بالنية فقط، لا بد من موافقة العمل الصواب، (إِنَّ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)؛ يعني: حناجرهم، (وَايْمُ اللهِ)؛ ليش ما يجاوز تراقيهم؟ لأنهم كأنهم ما يقرؤون، ﴿ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة الأحزاب، من الآية:٢١]؛ كأنهم لا يقرؤون، ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:٣]، هذا وجه: (لاَ تجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)؛ لا يفهمونه، لا يعملون به.

(وَايْمُ اللهِ)؛ أي: ويمين الله، أيم الله يعني: يمين الله، أي: أقسم بيمين الله.

(وَايْمُ اللهِ لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ)؛ وهو راوي الحديث، عمرو بن سلمة راوي الحديث، (رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ)؛ هذه الحادثة كانت قلنا أيش؟ في حوالي سنة ثلاثين.

يقول عمرو بن سلمة: (رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ)؛ يعني: ما مضى عليهم عشر سنوات إلا كانوا خوارج، لماذا؟ لأن البدع تبدأ صغارًا ثم تعود كبارًا؛ هذه قاعدة، من قبل بالبدعة الصغيرة سينتهي به الأمر إلى بدعةٍ كبيرة، لا يمكن إلا هذا، لهذا أغلقوا باب البدع، لا تقبلوا شيئًا منها في دينكم، "حصنوا السُّنَّة واكتفوا بها، فإنها سفينة نوح"، كما قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: "من ركبها نجا، ومن تركها غرق".

عليكم بالسُّنَّة لم يترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا إلا وبلغ، كما قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: "بلغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البلاغ المبين"، لم يدع أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن بعدهم شيء كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقال الإمام أحمد: "دعوا الرأي وعليكم بآثار من سلف".

نسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يجعلنا وإياكم ثابتين على السُّنَّة، من الدعاة إلى السُّنَّة، وأن يحيينا على السُّنَّة، وأن يميتنا على السُّنَّة، ويحشرنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله أعلم بالصواب، وصلى الله وسلم على آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

إن شاء الله السبت القادم نبدأ بسلم الوصول، نسأل الله جَلَّ وَعَلَا لنا ولكم العلم النافع، والعمل الصالح.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تمت